بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

جهال فى مراكز التوجيه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله – وبعد:

فإن من مصائبنا الكبرى أن يتصدى لتوجيه الناس فى أمور دينهم بعض الجهال بهذا الدين. ووسائل إعلامنا – ومنها الصحافة – تتكدس بالمرتزقة الذين يحررون الصفحات فى أمور الدين الحنيف وهم أجهل خلق الله بهذا الدين. والحق أن ذلك من علامات الساعة، فقد قال رسول الله ﷺ «إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة» قيل يا رسول الله وما إضاعتها ؟ قال: «إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» وها هى الأمانة قد ضاعت ووسدت كثير من الأمور إلى غير أهلها. حقا إن الإسلام ليس فيه كهنوت يقصر الحديث فى الدين على طائفة معينة من الناس، ولكن ليس معنى هذا أن يتكلم فى الدين كل من هب ودب فيحل ويحرم حسب هواه وحسب ما يمليه عليه جهله وينشر ضلاله هذا على صفحات الجريدة التى يعمل بها ليضل به جماهير المسلمين.

والقصة باختصار أن خطيبا فى مسجد بإحدى القرى قال فى خطبته كلاما صحيحا لا غبار عليه فإذا بالصحفى الجاهل بأمور دينه وكأنه لدغ من عقرب عند سماعه هذه المعلومات الجديدة عليه فاستغل جريدته بطريقة مثيرة فظهرت العناوين الضخمة على رأس مقالته تقول:

الأمية .. تزحف إلى المنابر !!

هل هذا معقول ؟!

خطيب .. يحرم الصلاة فى مساجد الأولياء

ويقـول: القـــرآن لا ينفـــع الموتـــــى

اختار هذه العناوين الضخمة ووضع أمامها علامات الاستفهام وعلامات التعجب، وملأ مقالته بكلام يدل على أنه لم يسمع ذلك من قبل ولا يعلم شيئا عن هذه القضايا التى أثارها خطيب الجمعة فى ذلك المسجد، وعندما يذكر الخطيب يدعو عليه بقوله (لا سامحه الله) ولو لم يكن هذا الصحفى جاهلا لدعى لهذا الخطيب بقوله (جزاه الله خيرا) لأنه يصحح للناس مفاهيمهم عن هذا الدين ويوضح لهم ما غاب عنهم من أمور بدلا من أن يرددوا ما قاله المشركون من قبل «هذا ما وجدنا عليه آباءنا» ، «إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون».

إننا ندعو ذلك الصحفى وأمثاله من عباد القبور ليتعلموا دينهم، وليعلموا أن الله تبارك وتعالى يقول فى كتابه الكريم «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا» فماذا حدث الآن ؟ أصبحت المساجد لغير الله، فهذا مسجد البدوى وذلك مسجد الدسوقى .. الخ وأصبح الناس يدعون أصحاب هذه الأضرحة ويستغيثون بهم ويهتفون بأسمائهم طالبين منهم المدد والمعونة ضاربين عرض الحائط بقول الله تعالى: «فلا تدعوا مع الله أحدا»

ولقد حرم رسول الله ﷺ بناء هذه المساجد فقال صلوات الله وسلامه عليه «شرار الخلق عند الله من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين اتخذوا على القبور مساجد» فالذين بنوا هذه المساجد من شرار الخلق عند الله وهم ملعونون بنص حديث رسول الله ﷺ الذى يقول فيه «لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» وهذا اللعن يعنى الطرد من رحمة الله لأنه

ارتكب كبيرة من الكبائر. فاعلموا يا من تتولون توجيه الناس أن الذى يبنى مسجدا على قبر فهو ملعون مطرود من رحمة الله.

وقد تكلم كثير من علماء السلف والخلف في مسألة تحريم بناء المساجد على القبور وتحريم الصلاة فيها وتحريم دخولها لأى سبب من الأسباب. ولا يتسع المجال لننقل عن السلف والخلف بعض ما جاء عنهم فى هذه القضية إنما يكفى أن أحيل ذلك الجاهل وأمثاله من المدافعين عن الأضرحة وما يدور عندها إلى ما كتبه شيخ الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت رحمه الله فى كتابه (الفتاوى) تحت عنوان (الصلاة فى المساجد ذات القبور) والذى نصح بضرورة أن يسرع أولياء الأمور فى البلاد الإسلامية إلى إبعاد الأضرحة عن المساجد محافظة على عقيدة المسلم بعد أن افتتن الناس بالمقبورين فى تلك الأضرحة.

وأضيف فأقول: إن المساجد التى بنيت خالصة لله تعالى تتنزل فيها الرحمات أما المساجد التى بنيت على القبور فقد بين رسول الله ﷺ أن بانيها ملعون. فهل تتنزل رحمات الله تعالى مع هذه اللعنة .. ؟ أغلب ظنى أن الذى يصر على الصلاة فى المساجد ذات الأضرحة لا يعجبه قول الله تعالى: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»

وأقول لبعض علمائنا الذين يقيسون مساجد الأضرحة على مسجد رسول الله ﷺ .. أقول لهم: قياسكم باطل، لأن مسجده صلوات الله وسلامه عليه بالمدينة والمسجد الحرام والمسجد الأقصى .. هذه المساجد الثلاثة لها وضع خاص بينه رسول الله ﷺ حين ذكر أن الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد والصلاة فى مسجده بالمدينة أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ... الخ ولا شك أن ما قاله رسول الله ﷺ فى هذا الشأن إنما قاله بوحى أوحاه إليه الله تعالى. وما جاء حكمه عن

طريق الوحى لا يستطيع إنسان أن يغير من هذا الحكم، فهذه المساجد الثلاثة لها أفضليتها الثابتة بالوحى مهما حدث فيها من تغيير. والنبى ﷺ وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما لم يدفنوا فى المسجد إنما دفنوا فى حجرة عائشة رضى الله عنها التى أدخلها الوليد بن عبد الملك بن مروان فى المسجد عام ٨٨ هجرية بتفصيل لا يتسع له المقام. أما بقية المساجد غير هذه الثلاثة فلا تقاس أبدا على مسجد رسول الله ﷺ.

* * *

بقيت مسألة انتفاع الموتى بقراءة القرآن فأقول إن رسول الله ﷺ لم يترك أمرا يقربنا من الجنة ويبعدنا عن النار إلا أمرنا به. ولم نقف فيما نعلم على حديث صحيح يدل على أن رسول الله ﷺ قرأ قرآنا وأهداه لواحد من أصحابه، ولا أحد من الصحابة رضوان الله عليهم قرأ بعض الآيات أو السور وأهدى ثوابها لصحابى آخر. واستمطار الرحمة على الموتى لا يكون إلا بعمل مشروع كالدعاء والصدقة بشرط أن يكون خالصا لوجه الله الكريم. ومن خلال الحديث عن قراءة القرآن على الموتى يقول شيخ الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت رحمه الله (إن رحمة الله للموتى شأن من شئونه الغيبية استأثر بها. ومنه وحده تعرف سبلها وقد بين تلك السبل فى كتابه الكريم. وكل ما يفعله المرء من تلقاء نفسه فى هذا الشأن هجوم منه على الغيب وتقوُّل على الله بغير علم، وتحكم فيما لا يحكم فيه إلا الله)

وأضيف فأتساءل : هل إذا مات اثنان من المسلمين أقلهما صلاحا وتقى قرءوا له القرآن كله وأهدوا إليه ثوابه كما يقولون، والآخر وهو الأكثر صلاحا وهدى لم يقرءوا له قرآنا، فهل يتصور إنسان مؤمن أن الله تعالى يرفع درجة من قرئ عليه القرآن مع قلة صلاحه وتقواه .. ؟ وما ذنب الأكثر تقى وصلاحا فى عدم قراءة القرآن لو كان ذلك مشروعا .. ؟ حاشا لله أن يظلم أحدا من خلقه (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى)

* * *

وأعود فأقول: هذا التهويل فى وضع العناوين المثيرة (الأمية تزحف إلى المنابر !! هل هذا معقول ؟! خطيب .. يحرم الصلاة فى مساجد الأولياء ! ويقول: القرآن لا ينفع الموتى!) هذا العناوين المثيرة .. ألا تؤثر على عوام المسلمين ... ؟

خطيب فى مسجد لم يقل إلا الحق فيحذر منه الصحفى بحجة أن الأمية تزحف إلى المنابر .. بينما الواضح أن الأمية زحفت فعلا إلى صفحات تلك الجريدة. ولا شك أن خطيب الجمعة فى تلك القرية سمعه عشرات من المسلمين بينما الجريدة يقرؤها مئات الألوف إن لم يكن يقرؤها الملايين. الباطل بضلاله وجهله يحاول أن يعلو على الحق .. تماما كما قالها فرعون عن موسى عليه السلام وذكرها الله تعالى فى كتابه الكريم (إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الأرض الفساد) فرعون يخشى أن يفسد موسى فى الأرض .. ! سبحان الله !

* * *

وبعد:

فنصيحة أقدمها خالصة لوجه الله تعالى لهؤلاء الذين يتولون توجيه الناس فى أمور الدين: إن المسلمين لو عملوا بتوجيهاتكم الضالة المضلة فإنى أخشى أن يأتى هؤلاء المسلمون يوم القيامة (يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا. وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا. ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا)

تعلموا دينكم من مصدريه الأساسيين الكتاب والسنة الصحيحة واتقوا الله فى دينكم وإلا فاتركوا مراكز التوجيه التى تحتلونها.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

رئيس التحرير

بـاب السّنّة

يقدمه: فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

حكم الإسلام فى الغناء والموسيقى

عن عبد الرحمن بن غُنْم، قال حدثنى أبو مالك الأشعرى أنه سمع النبى ﷺ يقول (ليكونَنَّ من أمتى قوم يستحلّون الحِرّ «بكسر الحاء»، والحرير، والخمر والمعازف) أخرجه البخارى

وفى لفظ ليشربنّ ناس من أمتى الخمر، يسمونها بغير اسمها، يُعزف على رءوسهم بالمعازف والمغنّيات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم قردة وخنازير (وذلك فى آخر الزمان) واللفظ للبخارى أيضا

تعريف بالرواة

١- عبد الرحمن بن غنم (بضم الغين وسكون النون) هو عبد الرحمن بن غنم الأشعرى، كان ممن قدم على رسول الله ﷺ من اليمن فى السفينة، وكان له شرف الصحبة برسول الله ﷺ، أخذ عن عمر وعثمان، وقال عنه فى تذهيب الكمال للعلامة الخزرجى، روى له ابن حوشب ومكحول، وعمير بن هانئ وخلق كثير. وقال عنه ابن عبد البر كان أفقه أهل الشام

٢- أبو مالك الأشعرى، ويُكنى أيضا بأبى عامر الأشعرى، صحابى جليل، قيل اسمه الحارث بن الحارث، روى له جابر وعبد الرحمن بن غنم، مات فى خلافة عمر رضى الله عنه. وله فى الصحاح سبعة وعشرون حديثا.

معانـــى المفردات

يستحلّون الحرّ = بكسر الحاء – أى يستحلون الزنى

المعـــازف = ما تعارف عليه أهل الهوى والغناء من آلات الطرب كالمزمار والعود والبيانو ونحو ذلك.

المعنى

تحريم الغناء والمعازف وارد فى الأحاديث الصحيحة، التى أوضحت أن الحلال بيّن، والحرام بيّن. ولكن مما يؤسف له أن تفسح وسائل الإعلام صدرها لطائفة معينة من العلماء، يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم، فيعتدون على العلماء العاملين الذين يحقون الحق، ويبطلون الباطل، بأنهم ممن يدعون العلم. ولو درى أولئك أن الله رقيب عليهم، ما كان شأنهم شأن من يعتمدون على وظائفهم الرسمية، ضاربين بالنصوص الشرعية عرض الحائط.

ومما يلفت النظر، كثرة إلحاحهم فى هذا العصر، على تحليل ما حرم الله من الغناء والموسيقى. وقد أفردنا فى عدد ربيع الآخر ١٤٠٨ مقالا خاصا، أوضحنا فيه ما يحل سماعه وما يحرم من الغناء.

وقد ورد للمجلة استفتاءات كثيرة من القراء الكرام، لبيان الحكم الشرعى فى هذه القضية، ومنهم من طلب إعادة ما سبق نشره فى المجلة، ومنهم من لم يسبق له الاطلاع على ما نشر، فطلب معرفة الحق من الباطل مما يذاع أو يشاهد، أو ينشر فى الصحف.

وآخر ما وصل إلى علمنا أن واحدا من هؤلاء يعمل دائما على اتهام أهل السنة والجماعة بضحالة العلم، ويجهر بذلك فى وسائل الإعلام، فيقول بالحرف الواحد (إن الذين يحرمون الغناء هم بعض من يدعون العلم) ثم يؤكد قوله بالافتراء على رسول الله ﷺ (بأن الغناء حلال لأنه سنة) وكأن قائله لم يقرأ الآية الكريمة (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب، وهو يدعى إلى الإسلام)؟

هذه الفتاوى التى أباحت ما حرم الله، أضاعت ثقة الناس فى مصدر هذه الفتاوى، حيث بلبلت أفكارهم، وجعلتهم حيارى بين مصدق ومكذب. وشريعة الله واضحة المعالم، فالحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله. وكل عبد يؤخذ من قوله ويردّ عليه إلا قول رسول الله ﷺ، الذى لا ينطق عن الهوى إن هوى إلا وحى يوحى. وإليكم القول الفصل فى هذه القضية:-

قال الله تعالى (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم، ويتخذها هزوا، أولئك لهم عذاب مهين) وتفسير أهل السنة والجماعة لهذه الآية: أى هم الذين أقبلوا على استماع الغناء والمزامير، وما يلهى عن طاعة الله، ويصد عن سبيله مما لا خير فيه ولا فائدة.

قال الزمخشرى: واللهو كل باطل يُلهى عن الخير، مثل السمر بالأساطير ونحوها، وقال الطبرى، من اللهو التحدث بالخرافات، المضحكة وفضول الكلام (كما يشاهد فى التمثيليات فى هذه الأيام)

وروى ابن جرير عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، أنه سئل عن هذه الآية، فقال: (والله الذى لا إله إلا هو (ثلاثا) إنما هو الغناء) فهل تعلو أقوال بعض علماء اليوم على قول ابن مسعود رضى الله عنه، ويضربون بقوله عرض الحائط، نظرا لغرابة الدين فى هذا العصر، أو استيلاء البدع على العقول، وأصبحت الفتاوى تصدر عن هوى، وليس عن هدى الدين.

قال الحسن البصرى فى الآية (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ..) قال: نزلت هذه فى الغناء والمزامير.

وقال القرطبى: أما المزامير والأوتار فلا خلاف فى تحريم سماعها، ولم أسمع من أحد ممن يعتبر من أئمة أهل السنة والجماعة من يبيح ذلك. وكيف لا يحرم وهو شعار أهل الخمور والفسوق، ويهيج الشهوات والمجون، وما كان كذلك لم يشك فى تحريمه، ولا تفسيق فاعله وتأثيمه. انتهى.

وروى ابن حجر الهيثمى المتوفى عام ٩٧٤ فى كتابه (كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع) أحاديث منها:-

١) حديث عبد الرحمن بن غنم الذى صدرنا به هذا المقال.

٢) أخرج الديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال (أمرت بهدم الطبل والمزمار)

٣) وأخرج الخطابى عن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن لعب الصنج وضرب الزمارة.

٤) وروى ابن أبى الدنيا والبيهقى وكذا أبو داود، عن ابن مسعود رضى الله عنه، أن النبى ﷺ قال (الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل)

٥) وروى ابن حبان ومسدد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال (يصبح قوم من أمتى فى آخر الزمان قردة وخنازير. قالوا يا رسول الله: أهم مسلمون؟ فقال نعم. يشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، ويصومون. قالوا: فما بالهم ؟ قال اتخذوا المعازف والمغنيات، وشربوا هذه الأشربة. فباتوا على شرابهم ولهوهم فأصبحوا وقد مسخوا)

٦) وروى ابن حميد وابن ماجة عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يكون فى هذه الأمة خسف ومسخ وقذف وقيل: ومتى ذلك ؟ قال: إذا ظهرت القينات والمعازف واستحلت الخمر. (القينات جمع قينة وهى المغنية. والمعازف آلات اللهو والطرب.)

٧) وأخرج الديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إذا كان يوم القيامة. قال الله عز وجل: أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأبصارهم عن مزامير الشيطان ؟ ميّزوهم. فيميزونهم فى كثيب المسك بأصوات لم يسمع السامعون مثلها)

٨) وروى البزار وابن مردويه والبيهقى عن أنس وعائشة رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال (صوتان ملعونان فى الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورَنَّة (صياح) عند مصيبة.

وبعد

فقد أودنا هذه الأحاديث نقلا من كتاب ابن حجر الهيثمى المسمى (كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع) ومن أراد تحقيق أحاديثه فعليه بالرجوع إلى تخريج الأحاديث فى الكتاب المذكور، ولا يكلفنا فوق ما ذكرنا. والله الميسر.

ويؤيد ذلك ما قاله الأذرعى: إذا لم يكن المغنى والمغنية محل الفتنة، فإن استماع الغناء يبعث على الافتتان بغيره. فهو حرام لما فيه من الخبث والتغنج، وتحريك القلب الخرب إلى ما يهواه. لا سيما أهل العشق ... إلى أن قال: والغناء الملحق بالنغمات الموزونة مع التخنث، كما هو شأن المغنيات فحرام.

ونقل القرطبى عن الإمام الطرطوشى أنه سئل عن قوم فى مكان يقرءون القرآن، ثم ينشد لهم منشد شيئا من الشعر، ويطربون ويرقصون، ويضربون بالدف. هل الحضور معهم حلال ؟ فأجاب: إن هذا بطالة وضلال. وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وروى ابن غيلان عن على بن أبى طالب رضى الله عنه، أن النبى ﷺ قال (بعثت بكسر المزامير)

ومن أدلة التحريم قوله ﷺ (كل لهو يلهو به المؤمن فهو باطل، إلا ثلاثة: ملاعبة الرجل أهله، وتعليمه فرسه، ورميه عن قوسه).

كما تشتد الحرمة إذا صدر الغناء من النساء مع إبداء الزينة والتبرج وكشف الصدور والشعور، ووضع المساحيق، وغير ذلك من إمارات الخلاعة، مما يثير نزوة الشباب، والميل إلى النساء.

كما يحرم على الرجل أن يغنى للنساء، وتشتد الحرمة فى كل إذا كان الغناء مقرونا بالمعازف مع اختلاط الجنسين.

ثم يأتى تساهل بعض العلماء وخاصة من لهم صلة بوسائل الإعلام المسموعة والمرئية والصحافة، فيقولون إن سماع الغناء والموسيقى حلال.

لقد كان عدد المغنين والمغنيات فى مصر منذ ثلاثين عاما عددا قليلا. وبعد أن انصرف الناس إلى اللهو، وجرى تشجيع المطربين والمطربات، وشاعت الملاهى فى كل مكان، وقامت الإذاعة بإبراز من نَبه ذكره فى عالم الغناء بوسائل الإغراء والتشجيع: ساءت الأخلاق، وفشت الجريمة، وازداد انحلال الشباب، وترتب على ذلك الفساد: خطف البنات والنهب والسلب، والقتل وسرقة السيارات والمتاجر وغير ذلك من الجرائم. ولم يكن ذلك عن رغبة فى سد جوع، ولكن لإشباع النزوات فى الملاهى والمراقص وبيوت الخنا، مع الغناء الخليع والرقص الرقيع. وأصبح عدد المغنيين والمغنيات لا يحصى.

ومن الفتاوى المضللة: قولهم إن فى الموسيقى شفاء للعليل، وراحة للأعصاب، كما أنها تربى الوجدان. وكل ذلك تضليل وتغرير، ومدعاة للانحراف فضل القوم، وأضلوا غيرهم. وسنّوا سننا سيئة. سادها الإلحاد والشرور. قال تعالى (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام، لتفتروا على الله الكذب. إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)

ما يحل سماعه من الغناء

١) الأناشيد الوطنية الخالية من أصوات النساء، وأدوات اللهو

٢) ما اعتاد الناس استعماله من الغناء البرىء للتشجيع على العمل، أو حمل شىء ثقيل، أو التسلية بالغناء الحلال فى قطع المسافات البعيدة فى السفر، ترويحا للنفس وتنشيطا لها.

٣) حُداء (بضم الحاء) الأعراب لإبلهم أو غنمهم، لتألف الحيوانات راعيها

٤) غناء الأم لطفلها لتسكينه عند النوم، أو الخوف والفزع.

٥) قد يكون الغناء مندوبا إذا نشّط على فعل الخير، كالحداء فى الغزو والحج والجد فى السير، والنشاط فى العمل. فقد ارتجز رسول الله ﷺ هو والصحابة فى بناء المسجد وحفر الخندق. فقال:

اللهم لا عيشَ إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

٦) غناء النساء للعروس يوم زفافها مع إباحة الضرب بالدف. فقد أمر النبيﷺ نساء الأنصار أن يقلن فى عرس:-

أتيناكم أتيناكم ... فحيانا وحيّاكم

وكذلك فى عرس فاطمة الزهراء رضى الله عنها: أباح رسول الله ﷺ للنساء الضرب بالدف، لإيناسها يوم زفافها لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه

٧) يباح سماع الأشعار المزهدة فى الدنيا، المرغبة فى الآخرة والداعية إلى الفضائل.

٨) كما يباح الغناء يوم العيد بطريقة خاصة كما جاء فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت: دخل علىّ أبو بكر وعندى جاريتان (الجارية الطفلة الصغيرة) من جوارى الأنصار، تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بُعاث (الانتصار فى الجاهلية فى حرب بعاث) وليستا بمغنيتين. فقال أبو بكر: مزامير الشيطان فى بيت رسول الله ﷺ. وذلك فى يوم عيد. فقالﷺ: (لكل قوم عيد وهذا عيدنا)

ويستفاد من ذلك إباحة الغناء إذا صدر من الأطفال، كما صدر من الطفلتين يوم العيد بغناء يحث علي الشجاعة والجهاد. وأذن الرسول الكريم لعائشة أن تسمعه، فلم يكن خليعا، ولا من نساء خليعات.

وأخرج النسائى أنه ﷺ قال لعبد الله بن رواحة (أحد شعراء الإسلام) حرك بالقوم، فاندفع يرتجز كلاما جادّا خاليا من الهزل والمجون.

والخلاصة أن الحلال بين والحرام بيّن، وما أباحه رسول الله ﷺ أبحناه، وما حرمه حرمناه – والله ولى التوفيق.

محمد على عبد الرحيم

بـــاب الفتـــاوى

يجيب عن هذه الاستفتاءات

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

س: يسأل حسان السيد بكلية أصول الدين بأسيوط عن صحة الحديث (استغفروا لأخيكم وسلوا الله له التثبيت فإنه الآن يسأل).

جـ: هذا الحديث صحيح. قاله رسول الله ﷺ بعد دفن الميت، فلم يجلس مدة بعد دفن الميت، ولم يقرأ له فاتحة ولا قرآنا على القبر. ولو كان خيرا لفعله ﷺ. ومن خالف هذه السنة فقد ابتدع فى الدين.

س: يقول فاروق عبد المهيمن علاء الدين من محلة الأمير برشيد إن النبى ﷺ أشار على أهل النخيل بالمدينة بعدم تلقيح النخل. وكانت النتيجة أن النخل لم يثمر. ولما راجعوه فى ذلك قال لهم (أنتم أدرى بأمور دنياكم). ويأخذ القارئ من هذه الحادثة الشك فى أمور الدين.

جـ: قصّة تأبير النخل (تلقيح) صحيحة. والنبى ﷺ نشأ فى بلد لا زرع فيها ولا نخيل. ولذلك كان هذا الأمر من أمور الدنيا، لا يمتّ إلى الدين بصلة. فذكر النبى ﷺ ذلك حسب ما يعرف. ولكن أمور الدين معاذ الله أن يخطئ فيها، لأنه إذا تكلم فى أمور الدين فعن ربه يتكلم وبوحى من الله، ولذا أيده الله بقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى) ولو اجتهد النبى ﷺ فى أمر من أمور الدين دون وحْى: جاء الوحى وصحح للرسول اجتهاده، كما حصل حينما جاءه الأعمى يستأذنه فى التخلف عن الجماعة معتذرا بالعمى، وأنه ليس له قائد يدلّه على الطريق، فأذن له

الرسول باجتهاده، وإذا بالوحى ينزل ويصحّح اجتهاد الرسول بوجوب صلاة الجماعة. فقال للسائل: هل تسمع النداء (الأذان) ؟ قال نعم: قال لا أجد لك رخصة. إذن أجبْ. والله أعلم.

* نقول للقارئ سيد عبد المعطى قنصوة بهيئة استاد القاهرة: إن ما ذكرناه من الأدلة على وجوب قراءة الفاتحة على الإمام والمأموم والمنفرد فيه الكفاية ولسنا مسئولين عن تقليد إخوانك واعتراضهم على الحق الذى ذكرناه وبيّنا مواضع الأدلة فى عدد ذى الحجة ١٤١٠ هـ فلا داعى للتكرار وعليك الرجوع إلى المراجع التى سقناها إليك ففيها الكفاية ولو خالفتْ بعض المذاهب والله الموفق.

س: يسأل حسن عطية أحمد من بنى قرة بأسيوط عن الفرق بين المذى والمنى والودى.

جـ: المنى هو الخارج من الإنسان بشهوة ولذة ويجب فيه الغسل. والمذى: سائل لزج يخرج من الذكر عقب الانتشار، ويجب فيه الوضوء دون الغسل. والودى سائل لزج غليظ القوام يخرج بعد التبوّل من كثرة المواد الزلالية وينقض الوضوء ولا غسل فيه والله أعلم.

س: يسأل محمود السايح مدرس إعدادى بقفط عن اتجاه القبلة هل هو أمر ثانوى فى الصلاة ؟ اعتمادا على قوله تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله)

جـ: هذا فهم خاطئ للآية الكريمة فاستقبال القبلة شرط من شروط صحة الصلاة. وقد جاء ذلك صريحا فى قوله تعالى (فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره). وعلى المرء إن اشتبه عليه الأمر فى سفر أن يجتهد ويتحرى القبلة. فإذا ظهر خطؤه بعد هذا الاجتهاد فلا إعادة عليه وصلاته صحيحة.

* نجيب على رسالة أحد القراء بصدفا حيث يريد منا تقسيم ميراث والدته بالنقود التى تخضع لارتفاع قيمة العملة وانخفاضها. فنقول له: هذا تكليف ليس فى استطاعتنا فعله. ومن الممكن أن نوضح نصيب كل وارث بالأسهم الشرعية ولكنا لا نعلم عن الوارثين شيئا.

س: يسأل هوارى جمعة من طرفا البلد بالمنيا عن العرس الإسلامى

جـ: كان الأساس فى العرس الإسلامى إقامة وليمة يشهدها الأغنياء والفقراء - وفى عرس فاطمة الزهراء رضى الله عنها دعا النبى ﷺ الصحابة وخطب فيهم مبينا سنة الإسلام فى الزواج، وأنه زوّج فاطمة من على رضى الله عنه. ثم قدم لهم وعاء فيه تمر وقال لهم تخاطفوا - أما الوليمة بالذبح فهى فى حق الزوج، لقول الرسول ﷺ لأحد الصحابة حينما تزوج: هل أوْلَمْتَ ؟ قال لا. قال أوْلم ولو بشاة. وسبب الوليمة إشهار الزواج وإثبات النسب. ولا مانع من أن يجتمع النسوة ويضربن بالدف فى بيت الزوجية لإيناس العروس. فما زاد عن ذلك من البذخ بالأنوار الساطعة، وإحضار الفرق التمثيلية، أو المغنيات أو الراقصات، فكل ذلك محرم، ويجب الإقلاع عن ذلك لأن الزواج قد يستهل بلعنة الله إذا صاحبه شىء من هذه المنكرات. علاوة على الأموال التى تصرف فى معصية الله تعالى.

ونظرا لظروف الغلاء فى الوقت الحاضر، فبالإمكان جعل الوليمة قاصرة على ما يستطيع الزوج عمله من تقديم مشروب أو حلوى. ونكتفى بهذا القدر لأن البحث طويل والله أعلم.

* : فى رسالة من القارئ على إبراهيم القصيّر بالدمام بالسعودية قسم تحديد مسار الكوابل، تدل على غيرته، وينصحنا برفع قيمة المجلة، والاتصال بكبار علماء المملكة العربية السعودية، ونحن نشكره، ونود أن نوضح له أننا لا نبغى من المجلة كسبًا إلا نشر دعوة الدين الخالص بين المسلمين والمركز العام يدعمها شهريا، ويعوّض خسارتها، لأن القصد نشر العلم الصحيح، أما إشارته بأن تكون لنا صلة بكبار علماء السعودية، فليطمئن حيث أن الصلات قائمة وخاصة مع علامة المجتهدين الشيخ عبد العزيز بن باز ومن حوله من العلماء. والله الموفق.

* يقول عوض عبد المعطى الطالب بكلية هندسة الأزهر قسم الميكانيكا: إنه نصح خطيب المسجد الذى يشهد الجمعة فيه بإطلاق لحيته، فأبى الخطيب

وقال إن النبى ﷺ لم يطلق لحيته إلا بعد خمسين عاما. فإن صح قول السائل، فجواب الشيخ جريمة فى حق رسول الله ﷺ وليتق الله فلا يكذب على رسول الله تبريرا لخطئه. ولا يفوتنى أن أنوه فى هذه العجالة أن الرسائل التى أمامى فيها ٤٠ ٪ منصبّ على اللحية، وكأنها صارت ركنا من أركان الإسلام. ألا فليعلم أصحاب هذه الرسائل أن الدين أوجب اللحية حقا، ولكن بدون إحداث الفتن التى جعلت بعضهم يكفّر حالق اللحية. فيجب الامتثال لأمر الله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) هدانا الله إلى سواء السبيل.

س: ومن عوض خميس بالمسين بالدلنجات بحيرة رسالة يسأل فيها: هل يجوز أن أصلى بالوضوء أكثر من فرض ؟

جـ: نعم يجوز ذلك أن تصلى ما تشاء ما لم ينتقض وضوءك بما يبطله.

س: يسأل مكى أحمد حرفى بأبى سنبل السياحية بأسوان: هل حقا إن عمر ابن الخطاب وأد ابنته (أى دفنها حية) خشية العار فى الجاهلية ؟

جـ: القصة مدسوسة على عمر ولعلها من فعل الشيعة لتسوىء سمعته رضى الله عنه.

س: ورسالة طويلة مكونة من ٤ صفحات فلوسكاب من ممدوح حسن بالمندرة القبلية بالاسكندرية يصف ما شاهده فى مولد الشيخ جابر من مخازى الصوفية وأنهم يقولون مدد يا رسول الله، مدد يا رفاعى، مدد يا شيخ كذا، وهكذا من شركيات الصوفية التي عبدت غير الله فى صورة تقديس الأضرحة. ويطلب السائل من وزارة الأوقاف إزالة هذه المناظر.

جـ: وزارة الأوقاف تقر بالجهل وتنشره فى صورة تأييد الصوفية ولا تكتفى بالعجز عن إزالة هذا المنكر، بل تشجعه وتقيم الموالد وتكسو فيها الأضرحة ونحو ذلك. فإلى الله المشتكى.

س: من عبد الناصر الجالس عوض بالسيوف بحرى بالإسكندرية يقول إنه قرأ فى تفسير ابن كثير للآية ١١٠ من سورة المائدة، بأن عيسى بن مريم

عليه السلام إذا أراد أن يحيى الموتى بإذن الله صلى ركعتين وقرأ فى الأولى سورة تبارك وفى الركعة الثانية (الم . السجدة) ويسأل عن صحة ذلك.

جـ: هذه من الإسرائيليات التى لم يتنبه لها ابن كثير. وهى قصة باطلة لأن هاتين السورتين من القرآن الكريم الذى نزل على نبينا محمد ﷺ بعد عيسى بأكثر من ٥٧٠ عاما - ويحسن تجريد التفسير من هذه القصّة كما فعل بعض العلماء المعاصرين فقد اختصروا هذا التفسير وحذفوا هذه القصة. والله أعلم.

* : ورد إلينا اعتراض من سيد على إسماعيل من كوم أسفحت بصدفا على إجابة نُشرت فى المجلة، وملخصها: أن حريقا شب فى إحدى القرى وصاح النسوة للاستغاثة والرجال فى صلاة الجماعة. وقلنا إن دفع الضرر فى مثل هذه الحالة واجب، ولو ترك الحريق يرعى القرية بناره لأكل القرية وخرّب البيوت ولا سيما أن بيوت القرى يُختزن على سطحها حطب وقش للوقود - قلت جاز للمصلين الخروج من الصلاة لدفع الخطر الداهم. وهذا جائز فى قطع الصلاة كما أجاز الدين للمصلى إذا رأى أعمى يتعرض للوقوع فى بئر أن يقطع الصلاة لإنقاذ الأعمى حتى لا يسقط فى البئر. ويبدو أن الأخ القارئ لم يرض بيسر الإسلام وسماحته، وإبعاد الأذى عن الناس، ويرى أن يستمر الناس فى صلاتهم ولا يحفلون بالأخطار. ويرى أن ذلك يتنافى مع الخشوع فى الصلاة، وضرب لنا مثلا بقصة خرافية لم ترد عن أهل السنة والجماعة، ولكن وجدها فى كتب الخرافيين ويقول: إنه روى أن رجلا قطعوا رجله فى الصلاة ولم يشعر بها. ونحن نؤكد له خرافة استدلاله. فهذا مدسوس على أحد الصالحين، ولم يثبت ذلك. والخلاصة أن اعتراضه فى غير محله، ويجب أن يكون متمشيا مع سماحة الدين ويسره. وفقنا الله إلى الصواب.

س: من أسئلة محمد السيد شحاتة من قرية تتبع أبشواى بالفيوم يسأل عن مرض جلدى أشار عليه طبيب الجلد ألا يضع الماء علي جسده لمدة عشرة

أيام، خشية أن يستفحل المرض. فماذا يعمل لو كان جنبا مع عدم استعمال الماء ؟

جـ: الأمر هيّن فهذا المريض عليه بالتيمم ولو للجنابة شريطة أن يكون التيمم لكل صلاة فى فترة عدم استعمال الماء.

س: يسأل القارئ فرحات رضوان من قرية طموه جيزة: ما الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية:-

جـ: توحيد الربوبية: أن توحّد ربك بأفعاله سبحانه، كالاعتقاد فى أنه وحده يحيى ويميت، ويعطى ويمنع ويرزق، ويسيّر السحاب ويحيى الأرض بعد موتها، وأنه وحده الخالق الرازق. وهذا النوع من التوحيد يقرّ به المشركون أيضا. قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله)

أما توحيد الألوهية: فهو توحيد العبادة – كطلب المدد من الله وحده، والدعاء والرجاء والنذر والاستعانة والاستعاذة فهذا كله حق لله. ومن طلب شيئا من ذلك من غير الله، كمن يطلب المدد من ضريح، أو يطلب منه نفعا أو دفع ضرر، فقد أشرك بالله ولو مات على ذلك مات على غير الملة وكان من الخالدين فى النار والعياذ بالله.

س: يسأل القارئ على متولى القاضى من برج البرلس بكفر الشيخ عن صلاة الضحى.

جـ: صلاة الضحى: وقتها من ارتفاع الشمس قدر رمحين إلى قرب صلاة الظهر. وأقلها ركعتان. وجاز أن يصليها أربعا أو ستا. وهى ليست من الصلوات الراتبة (المؤكدة) ولكنها من التطوع الذى يتقرب به إلى الله الذى قال (وما زال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبّه ... الحديث).

س: يسأل علاء محمد على من طهطا عن حكم شراء الأشياء المسروقة.

جـ: يحرم شراؤها. ويعتبر المشترى شريكا للص فى السرقة. وحكم الإسلام أن يرد الشىء المسروق إلى صاحبه وأن يرشد رجال الأمن إلى السارق.

س: ومن أسئلة أحمد حسن إسماعيل بمجمع محاكم المنيا (هل تجوز الصلاة بالحذاء؟)

جـ: نعم وذلك من السنة لقوله ﷺ (خالفوا اليهود وصلوا فى نعالكم) وقد سبق الإجابة بالتفصيل عن مثل هذا السؤال فى أعداد سابقة فليرجع إليه.

س: ونجيب على السؤال التالى من أسئلة محروس أحمد بالمرج بالقاهرة. كيف علمت الملائكة أن الله خالق من يفسد فى الأرض بقولهم (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) ؟

جـ: علمت الملائكة ذلك بوحى من الله تعالى.

س: يقول أحد الموظفين بوحدة الشئون الإجتماعية فى دندرة بقنا: إنه فى حالة ولادة إحدى النساء فى بيتها يذهب الوالد بالمولود إلى شيخ بالقرية أو إذا تعسرت فى الولادة فيكتب فى الأطباق الصينى أو الصاج عبارات غير مفهومة، أو آيات من القرآن، ثم تذاب الكتابة بالماء ثم تشربها الوالدة، فيسلم المولود ويذهب عسر الولادة فما الحكم ؟

جـ: هذا الشيخ كاهن ودجال وكسبه حرام، ومن يلجأ إليه فقد توكل على غير الله، لأن الموضوع يحتاج إلى خبرة فى التوليد لا خبرة فى كتابة الصحون، ومن المشروع الدعاء إلى الله أن ييسر من الأمر ما تعسر. وقد جُعلت المستشفيات لمثل هذه الحالة.

س: يسأل كل من خيرى عباس وحسين على النادى من بهتيم شبرا الخيمة السؤال التالى: ما حكم الإسلام فى الطريقة البرهانية، وهل تجوز الصلاة خلف أحد منهم ؟

جـ: الطريقة البرهانية حكم عليها الأزهر بالكفر وأمر بمصادرة مؤلفاتهم. والصلاة خلف إمامهم باطلة، أعاذنا الله من الشرك وأهله.

س: جاءتنا من بعض موظفى شركة سوماك للشدات المعدنية ورقة مرسوم بها صورة خاتم يقول المخرفون إنه خاتم النبوة وفيها كلام خرافى كثير، منه أن من توضأ ونظر إليه وقت الصبح حفظه الله إلى وقت المغرب – ونسب ذلك إلى الترمذى. والترمذى برىء.

جـ: من وصلته مثل هذه الورقة وجب عليه إعدامها وعدم العمل بها فالإيمان بما جاء فيها من خرافات يتنافى مع توحيد الإسلام الخالص. والله أعلم.

س: سؤال آخر متصل بالطريقة البرهانية يقول شرف الدين عبد الستار من كفر شكر: إن البرهانيين يقولون إن للقرآن تفسيرا باطنيا لا يعلمه سوى شيخهم. ويفسر قوله تعالى (الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارًا، فإذا أنتم منه توقدون) فيقول: إن الشجرة شجرة آل بيت النبوة، والنار هى العلم، ومنه توقدون أى أنه يضىء لنا الحياة.

جـ: أيها القراء الكرام احذروا هذه الطريقة الضالة المضللة التى كفّرها الأزهر منذ سنوات قريبة. وإذا كانت الصوفية كلّها ضلالا فى ضلال فهذه الطريقة أكثر ضلالا بعد ما ثبت للأزهر ردتها عن الإسلام. والله يهدينا سواء السبيل.

س: نقول للقارئ على أحمد عبد القوى من منشية الحسنى بالسويس: إن صلاة الجمعة فى المصانع صلاة صحيحة، وليست باطلة كما يقول. وإن صلى معهم بعض أفراد الجمهور فلا يوجد مانع من ذلك. والله أعلم

س: رسالتان من القارئ يوسف جمعة يوسف من العامرية قرية مصطفى كامل، تعذّر علينا قراءتهما لعدم وضوح الخط – ونكرر القول على أحد أسئلته إن القبور التي اتخذت مساجد بنيت على لعنة من الله ورسوله، ولذا تحرم الصلاة فيها. ولا فرق بين البدوى والسيدة فالإسلام جاء بالتوحيد الخالص ولم يستثن أحدا. ومن الغش والتضليل أن يدعى بعض العلماء أن النبى ﷺ مدفون فى مسجده – كذبوا والله. فإن الرسول ﷺ دفن فى بيته فى حجرة عائشة والمسجد قائم حينذاك، ولم تختلط حجرة القبر بالمسجد حتى جاء الخليفة الظالم الوليد بن عبد الملك، فأدخل البيت الشريف فى المسجد عام ٨٨ هجرية نكاية في أعدائه آل على بن أبى طالب الذين كانوا يسكنون البيت الشريف خارج المسجد. فتظاهر بتوسعة المسجد وضم البيت الى المسجد. وهذا ما يعتمد عليه عباد القبور والأضرحة بادعائهم أن النبى ﷺ مدفون فى مسجده، كذبا وزورا. وقد نشرنا سابقا رسما يوضح ما قلناه.

* : نقول لفتحى درويش عشيبة من أورين شبراخيت: إن الذى لا يملك ثمن الأضحية فى عيد الأضحى، لم يكلفه الشارع أن يستدين لها. بل تسقط عنه الأضحية ويسأل هل تصح الأضحية من الطيور ؟ - كلا فالطيور لحم ولا يقوم مقام الأضحية.

س: يسأل قارئ من الأميرية بالقاهرة: إذا قرأ المصلى المنفرد سورة العلق هل يسجد فى آخرها سجدة التلاوة. وماذا يفعل بعدها ؟

جـ: سجدة التلاوة ليست واجبة، ولكن الأفضل الإتيان بها. فإذا قرأت سورة العلق فاسجد سجود التلاوة عند قوله تعالى (فاسجد واقترب) ثم ينهض ويقوم ويكمل صلاته بقراءة السورة التى بعدها وهى سورة القدر. والله أعلم.

س: سؤال من حلمى عبد المحسن خريص عن الفرق بين معنى كل من الآيتين:- ١- إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون.

٢- وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون.

جـ: الآيتان تدلان على أن الأمة أمة واحدة. وفى الأولى وأنا ربكم فاعبدون أى وأنا ربكم رب واحد المستحق للعبادة والتوحيد.

والآية الثانية تحث على أن التقوى يجب أن تكون منهاجا للمسلم بمعنى أن يلتزم بكل ما أمر ونهى.

ولما كانت أسئلة السائل فيما مضى كلها تستفسر عن التفسير، ننصحه بأن يقتنى كتاب تفسير يكون بين يديه كمختصر ابن كثير. والله أعلم.

س: يسأل ربيع محمد عبد الرحيم نصر - من إدفو الصعايدة قبلى عن صحة الحديث التالى المنشور فى إحدى المجلات الدينية (من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج، فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيًا).

جـ: تكلم رجال الحديث بضعفه، وجعله ابن الجوزى من الموضوعات.

س: يسأل أحمد حافظ محمد على من نجع الطويل من برديس سوهاج: هل يجوز أن يؤدى المصلى صلاة الصبح وسنة الفجر بعد طلوع الشمس ؟

جـ: لما فرض الله الصلوات الخمس جعل لكل منها وقتا محدودا لا تقبل إلا فيه، إلا ما استثناه الشرع فى السفر فللمسافر أن يجمع بين الظهر والعصر تقديما أو تأخيراً وكذلك المغرب والعشاء. أما الصبح فله وقت واحد من طلوع الفجر الصادق إلى طلوع الشمس. فمن صلى الصبح بعد طلوع الشمس وكثر منه ذلك فقد ارتكب كبيرة من الكبائر، ولكن الله يعفو عن النائم والناسى لقوله ﷺ (من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها حين ذكرها لاكفارة له إلا ذلك) ولكن هل يجوز أن يعتاد المسلم صلاة الصبح بعد طلوع الشمس بحجة أنه كان نائما ؟ إن هذا لا يصدر من المسلم إلا نادرا جدا. فقد تمر عليه السنة والسنتان ولا يصلى بعد طلوع الشمس مرة بحجة النوم. فعلى المسلم أن يحرص على أداء الصبح فى وقته. حتى السفر لا يكون عذرا لأن يصلى المسلم صلاته بعد طلوع الشمس. فإن كان فى قطار مزدحم، أمكن أن يتيمم فى القطار ويصلى فى مقعده قبل طلوع الشمس ولا يستبيح لنفسه الصلاة بعد طلوع الشمس – أما من تكون صلاته للصبح بعد طلوع الشمس فى أكثر أحواله فإن هذه الصلاة مردودة على صاحبها ولا يقبل الله من العبد إلا ما شرع. والله أعلم.

س: يسأل محمد على مهندس بمصر القديمة: هل يجوز للمعلمة المسلمة أن تسافر للعمل خارج البلاد بدون محرم ؟

جـ: سفرها بدون محرم أو زوج حرام، لقوله ﷺ (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر فوق ثلاث ليال إلا مع زوج أو ذى محرم) والمحرم من يحرم عليها الزواج منه كالأب والأخ والعم والخال والله أعلم.

س: يسأل جمال عبد العليم الشحات من المنشية الجديدة بكفر الدوار فيقول: لماذا يتم الزواج على مذهب الإمام أبى حنيفة، ولم يتم على أى مذهب آخر؟

جـ: كانت مصر أيام الحكم التركى مذهبها مذهب أبى حنيفة الذى أدخله السلطان سليم بعد عام ١٦٠٠ ميلادية – ولكن التعصب لمذهب واحد ضرب من الجهل فيجب على المأذون أن يقلع عن هذه العادة ولا يذكر اسم

أى مذهب من المذاهب. ويكفيه أن يقول (على كتاب الله وسنة رسوله) فقط.

س: ومن سيد محمود النجار من الرأس السوداء قرية الفلكى بالإسكندرية رسالة يسأل فيها عن صحة ما يفعله الصوفية من اجتماع جماعة من الرجال يدّعون أنهم يذكرون الله تعالى، ويصلون على رسوله الكريم، ويقوم بعضهم يرقص ويتمايل حتى يقع مغشيا عليه. وبعد ذلك يقدم لهم طعام من دعاهم إلى بيته ويسأل السائل: هل الحضور معهم جائز أم لا؟

جـ: عبادات الصوفية التى يشرّعها لهم شيخهم بورد خاص وذكر خاص وحلقات رقص خاصة كلها بدع تخالف سنة النبى الكريم ﷺ، القائل (عليكم بسنتى .. الحديث) والقائل (كل بدعة ضلالة) فمثل هذه العبادات التى لم يفعلها رسول الله ﷺ لا تقبل، لأن تشريع فعلها جاء من شيخهم الذى ينازع حق الله فى التشريع. فلا يجوز الحضور معهم، لأنها عبادة من تشريع شيخهم. وأما سقوط أحدهم مغشيا عليه من الرقص (المسمى ذكرا) فالجواب واضح وهو أنه من كثرة الرقص والتمايل يحتقن المخ بالدم أكثر من اللازم فيسقط على الأرض، ويصفونه بأنه ولىّ من أولياء الله، فنعوذ بالله من البدع وشرورها.

وأما سؤال السائل عن حكم الصلاة خلف إمامهم، فالجواب بالنفى لأن إمامهم أو شيخهم يعبد الله على غير ما شرع، ثم يقعون فى الشرك الأكبر حيث يقدّسون ضريح شيخهم بعد وفاته، ويتخذونه مسجدا، ثم يقيمون له مولدا كل عام. وكل ذلك من البدع التى أفسدت الدين والله أعلم.

س: يسأل أحمد عبد الرازق أحمد من كوم الأمير بالكلح غرب بإدفو: هل صحيح ما يقوله الصوفية: إن النبى ﷺ رأى موسى يصلى فى قبره ؟)

جـ: هذا كلام من مخترعات المخرفين، فليس فى القبر بعد الموت أى عبادة من العبادات سواء كان نبيا أو غيره. وكل ما يقال عن الأنبياء أو الأولياء من أنهم يعبدون الله فى قبورهم كلام مكذوب والله أعلم.

س: ومن الجمهورية الجزائرية يسأل القارئ عبد السلام عبد المالك عويني: ما هي صفات عباد الله المتقين ؟

جـ: هذه الصفات قد ذكرها الله في سور كثيرة منها أوائل سورة المؤمنون (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون - الآية) إلى آية ومنها في سورة المعارج عند قوله تعالى (إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون) إلى آية:٣٥ ومنها قوله تعالى في سورة الفرقان (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا) آية ٦٣ إلى آخر السورة - ومنها قوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) الآيتان ٧١ ، ٧٢ من سورة التوبة.

ومنها ما ذكره الله تعالى في أوائل سورة الأنفال (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) إلى آخر آية ٤ وهكذا تجد أوصاف المؤمنين مذكورة في كثير من السور. والله أعلم.

* : ونقول للقارئ ممدوح صالح بالعياط كل مال جلب نفعا بطريق الربا فهو حرام.

س: نعْي الميت بواسطة المنادى أو في الصحف ونحوها محرّم لقوله ﷺ (إنما النعي من أمر الجاهلية) أما إخبار المصلين في المسجد الذى كان يصلى فيه فلا بأس من إخبارهم، لأداء حق الميت عليهم من الصلاة عليه وتشييع جنازته - وإذا تم هذا الإخبار بواسطة (ميكرفون المسجد) فلا نجد ما يحرم ذلك والله أعلم. ونقول ذلك للقراء الذين سألونا عن ذلك ومنهم النعماني محمد الجندى من منشأة عباس بكفر الشيخ، وعبد الحميد إبراهيم في بني سويف، ومحمد أبو الفضل من مغاغة وغيرهم[1].

---

(١) أرجو أن يكون معلوما أن النعي الذى نهى عنه رسول الله ﷺ هو النعي الذى كانت الجاهلية تفعله. وكانت عادتهم إذا مات منهم شريف بعثوا راكبا إلى القبائل يقول: نَعَاءِ فلانا أى هلكت العرب بمهلك فلان ويصحب ذلك ضجيج وبكاء. رئيس التحرير

س: ومن الأخ صالح المحمد الفايز من الشماسية بالقصيم بالمملكة العربية السعودية يسأل: ما حكم قراءة سورة السجدة فى صلاة الفجر صبيحة يوم الجمعة، ولديهم إمام يقرأ هذه السورة فى ركعتين ؟

جـ: من سنن نبى الهدى ﷺ أنه كان يقرأ فى صبح الجمعة سورة السجدة فى الركعة الأولى ويقرأ سورة الدهر (هل أتى على الإنسان) فى الركعة الثانية وهذه السنة كانت غالباً ما يفعلها، إذ كان يقرأ فى صبح الجمعة غير السورتين كسورة الجمعة والمنافقون ويتبين من ذلك أنها ليست واجبة - أما قراءة سورة السجدة فى ركعتين فالصلاة صحيحة ولكن ذلك خلاف الأولى. والله أعلم.

س: ومن القارئ عباس عبد العال الواعر يسأل عن بدء الخلق.

جـ: أجبنا مرارا عن أول ما خلق الله القلم، وليس محمدا ﷺ. والحديث الذى يُنسب إلى جابر رضى الله عنه بأن أول ما خلق الله نور محمد حديث موضوع - ولما خلق الله القلم قال له اكتب كل ما هو كائن إلى يوم القيامة.

س: ومن أحد القراء فى بنى سويف رسالة يسأل فيها السؤال التالى: ما صحة الحديث (ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل من أى أبواب الجنة شاء: من عفا عن قاتله، وأدى دينا خفيا، وقرأ دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات).

جـ: الحديث رواه أبو يعلى عن جابر قال عنه السيوطى وقال الهيثمى فيه عمر ابن شهاب متروك وقال ضعيف جدا، وقال الزين العراقى رواه الطبرانى وهوضعيف.

س: تسأل قارئة من دمنهور عن حكم الشرع فى لبس المرأة للدبلة الذهبية.

جـ: لبس الذهب عموما حلال للنساء - أما الدبلة فالشبهة جاءت من أنها حلقة

وليست خاتما، لأن لبس الحلقات منهى عنه، وخروجا من هذه الشبهة يتعين تحويل الدبلة إلى خاتم فذلك حلال بلا نزاع والله أعلم[1].

س: يسأل هاشم خلف إسماعيل من سفاجا بالبحر الأحمر عن المقصود من كلمة (مدد) عند الصوفية.

جـ: كلمة مدد يراد بها أن يمدّه الشيخ أو الضريح بزيادة الخير من نجاح أو مغفرة، أو طلب معونة، أو دفع مضرة، فالقائل لكلمة مدد لا يطلب المدد بالخير من الله بل يطلبه من الشيخ أو الضريح. وهذا هو الشرك الأكبر، لأن طلب المدد لا يكون إلا من الله وحده. فعلى هؤلاء الذين يسألون المدد من الأضرحة أن يتوبوا إلى الله، ولا يصرفوا حق الله إلى غير الله من الموتى الذين لا يملكون مددا ولا يدفعون ضرا، وماذا عليهم لو طلبوا المدد من الله وحده؟

س: يسأل أحمد حسن أحمد من المنصورة، السؤال التالي: هل هناك علامات تدل على قبول الله عز وجل توبة العبد العاصي؟

جـ: إذا كانت التوبة نصوحا وندم المذنب على ما فعل وعزم على عدم العود وأقلع عن ذنبه، فالله أعلم بحسن التوبة أو لا. فإذا تغيرت أحوال العابد التائب من شر إلى خير، وكان سلوكه أفضل مما كان، وإقباله على الله بإخلاص وحسن نية، فمن سماحة الإسلام قبول التوبة، وعلم ذلك عند الله تعالى الذى يعلم التوبة الصادقة من التوبة الكاذبة والله أعلم.

هذا ما هدانى الله إليه من الإجابات على أسئلة القراء. والله الهادى إلى سواء السبيل.

محمد على عبد الرحيم

---

(١) بالإضافة لذلك فاستعمال الدبلة الذهبية فى حالة الزواج تقليد لغير المسلمين وذلك منهى عنه. رئيس التحرير

هذا نذير من النذر الأولى[1]

بقلم: حسن الجنيدى

هذا المقال هو مقدمة كتاب صنَّفه وكيل الجماعة باللغة الإنجليزية إنذارا وتحذيرا للبلاد التى أباحت فعلة قوم لوط قانونًا حتى صار الرجلُ يتزوج الرجلَ ويرثه. والغرض من المقال هو تلقى ملاحظات القراء ونصائحهم قبل طبع الكتاب كما حدث بالنسبة لسلسلة مقالاته عن تهويد القدس ثم عن الربا.

عندما شرعت برلمانات أوربا وأمريكا الشمالية فى إباحة فَعْلة لوط أيقنت أن سكان هذه البلاد يغامرون بتحدى خالق السموات والأرضين. ومن ثم بدأت فى التفكير فى تدوين كتيّب فى هذا الشأن باللغات السائدة عندهم. ووجدت نفسى كواحدٍ من حفظة الكتاب أحمل أمانة فى عنقى، وهى تحذير دول الغرب بأنهم على شفا عقاب أليم. وهذا العذاب الذى سيحيق بهم أنذرهم به الله – جل شأنه – فى القرآن العظيم فى سورة هود فهو إذن عذاب غيرُ مردود.

قال تعالى فى هذه السورة الكريمة بعد أن قصَّ علينا قصتهم: "فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها، وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود، مسومة عند ربك، وما هى[2] من الظالمين ببعيد.

---

(١) سبب اختيار هذا العنوان هو أن قوم لوط ذكرهم الله تبارك وتعالى فى ٢٢ موضعًا من كتابه العزيز مُفرقة فى ١٩ سورة، ولكن أول مانزل بشأنهم فى سورة النجم وهى مكية باتفاق، هو قوله تعالى: "والمؤتفكة أهوى، فغشاها ما غشى، فبأى آلاء ربك تتمارى، هذا نذير من النذر الأولى".

(٢) يقول فقهاء اللغة العربية التى نزل بها القرآن العظيم أن الضمير "هى" يعود على أقرب المذكورات وهو الحجارة المسوَّمة عند الله. وإن كان بعض المفسرين قد ذهبوا أيضا إلى أن الضمير يعود على قرى قوم لوط لأنها ليست بعيدة عن أهل مكة.

ولكنى أجلت تدوين ما أردت تدوينه حين أصاب الملايين من ذكور وإناث مختلف القارات مرضُ انعدام الحصانة المكتسبة (الأيدز). وقلت فى نفسى: "لعل هذا المرض اللعين يقضى على كلٍّ من الزنا واللواط المسببان لهذا المرض". ولكن للأسف الشديد لم يكن رادعًا كافيًا. واستمرت أوربا وشمال أمريكا فى تحدى البارى جل جلاله بالفعل ثم بالقانون المبيح له.

والآن، فإن العالم المسمَّى بالعالم المتحضر قد وصل إلى حالة لا تغنى فيها الآيات والنذر إلا من رحم ربى. وأعضاء البرلمانات المفترض فيهم العقل والرشد جلسوا على مقاعدهم ليحلّوا ما حرَّم الله وأوعد فيه وأنذر. وعندئذ لا تستطيع جُموع الناس أن يعتذروا قائلين: "ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا" لأن غالبية الناس - سفيهم وراشدهم - قد اتفقوا على إباحة هذه الفعلة الشنعاء وأن تُفْعل وهم يبصرون، فأباحوا للراغبين فى ممارستها أن يتخذوا النوادى التى انتشرت فى سائر البلاد الغربية المتحضرة !!! وما سبقهم فى ذلك أحد من العالمين إلا قوم لوط الذين دمَّرهم الله جل جلاله تدميراً واستأصلهم. ورواة التاريخ وأصحاب السير يُخبروننا أن قوم لوط كانوا معاصرين لقوم إبراهيم فى أوائل الألف الثانى قبل المسيح.

وإيفاءً للغرض من هذا الكتيّب سنقص القصص القرآنى[1] عن قرى قوم لوط - سَدوم وعامورية - التى أبادها الجبار نظير فعلتهم التى لا تُحكى. فقد كان لوط ابن أخ لإبراهيم عليهما السلام من رب الأنام. وقد أرسله الله نذيرا لقرى سَدوم وعامورية ولكن أهلَها عصوْا رسولَ ربهم وأصروا واستكبروا استكبارا. وبلغت بهم الجرأة أن هجموا على بيت نبيهم يريدون فعل الفاحشة مع ضيفه من ملائكة الرحمن فأصابهم ما أصابهم من العقوبات التالية:

١- طمس الله أعينهم ليذوقوا عذابه ونذر.

٢- ولقد صبّحهم عذاب مستقر فأخذتهم الصيحة مشرقين.

٣- ثم جعل الله قراهم عاليها سافلها.

٤- ثم أمطر عليهم حجارة من سجيل منضود.

---

(١) القصص القرآنى بشأن لوط عليه السلام وقومه خال تماما مما ورد فى الأناجيل الحالية (الإصحاح ١٩- ١٤) التى تزعم أن لوطا زنا ببناته وأنجب منهن وما كان لنبى أن يقع فى الزنا إطلاقا فضلا عن زنا المحارم.

واليوم، فإن قرى سَدوم وعامورية تحت أعماق مياه البحر الميت فى الأردن. وقد ثَبَتَ بفحص بعض الأحجار فى قاع هذا البحر أنها ليست من أحجار الأرض بل نزلت من السماء لعدم مماثلتها لتربة الأرض التى نعيش عليها.

عزيزى القارئ من بلاد الغرب:

إن كان كبر عليك أن تستمع لنصيحة مسلم فإنى أهمس فى أذنيك ما قاله القاضى الراحل چاكسون الذى درسَ الشريعة الإسلامية وقال فى مقدمة كتابه[1] عنها: "يجب علينا (أى معشر الغربيين) أن ننبذ الاعتقاد الناجم عن الاعتداد بالنفس بأن المسلمين ليست لديهم خبرة نتعلم منها شيئا". لهذا فإنى أتساءل بعد قراءتك لهذا الكتيّب:

١- هل ستأخذ جانب الحذر أم تظل غير مكترث ؟

٢- هل ستصبح عدواً لقوم لوط أم مؤيدا لهم ؟

٣- هل تؤمن أم لا تؤمن ؟

٤- هل ستطلب من ممثلك فى البرلمان أن يسعى لإلغاء التشريعات المبيحة لفعلة قوم لوط أم يُبقيها ؟

٥- هل ستعتبر الشهب[2] القريبة منا التى تدور فى فلك الأرض والنجيمات[3] القريبة التى تدور فى فلك الشمس خطرا يهدد مرتكبى الفاحشة أم لا تعتبرها كذلك ؟

آمل أن تدّخر إجابتك حتى تقرأ فى هذا الكتيّب ما نُزّل على محمد ﷺ منذ أربعة عشر قرنا فى هذا الشأن والله الهادى إلى سواء السبيل.

حسن الجنيدى

---

(١) مدخل للقانون فى الشرق الأوسط (١٩٥٢)

(٢) الشهاب الثاقب يبلغ قطره من ١ - ٥ر٢ سم.

(٣) مجموعة شهب تدور حول الشمس فى مدار بعد المريخ وهو الكوكب الرابع فى قربه من الشمس وأرضنا هى الكوكب الثالث بعد عطارد والزهرة. وهى تخترق أحيانا فلك الأرض وترصدها عندئذ المراصد وتتحدث عنها الصحف فى اليوم التالى لظهورها.

ووفقا للأطلس الكبير لريدرز دايجست فإن ملايين الشهب تدور حول الأرض أما النجيمات التى تدور حول الشمس يبلغها عدد على الأقل ألفا Asteroids

الحياء من الإيمان

بقلم: جمال محمد إسماعيل

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى.

وبعد

إن الحياء لم يزل أمره ثابتا واستعماله واجبا منذ زمان النبوة الأولى. فإنه ما من نبى إلا وقد ندب إلى الحياء وبعث عليه وأنه لم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم وذلك أنه أمر قد علم صوابه وبان فضله واتفقت العقول على حسنه وما كانت هذه صفته لم يجر عليه النسخ والتبديل. وعلى خلق الحياء مدار الإسلام من حيث الفعل لأنه القانون الشرعى الذى ينتظم الأفعال الشرعية جميعها. والحياء شعبة من شعب الإيمان. وهو خلق المسلم العفّ بل هو عقيدته وقوام حياته فلنتجول فى معانيه وأبوابه وفضائله وما هو منه وما هو برىء منه وإن ظنه الناس حياءً عسى أن نكون بذلك ألقينا الضوء على جانب من جوانب العقيدة السلفية عقيدة أهل الحديث والأثر.

الحياء لغة: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: [هو تغير وانكسار يعترى الإنسان من خوف ما يُعاب به][1]

الحياء شرعا: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: [هو خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق.][2] ويدل على هذا المعنى الشرعى قول النبى ﷺ: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فافعل ما شئت)[3] وقد جاءت تفسيرات عدة فى معنى هذا الحديث منها[4]:

---

(١) ٦٧/١ فتح البارى. (٢) ٦٨/١ فتح البارى.

(٣) (٣٤٨٣/٦ح / ٥٩٤ فتح البارى) و (٤٧٩٧/٤ ح / ٢٥٣) سنن أبى داود وغيرهما وما أثبته هنا لفظ أبى داود.

(٤) راجع (٦٠٥/٦ فتح البارى و ١٠/ ٥٤٠ فتح البارى) و (١٣ / ١٥٣ ، ١٥٤ عون المعبود).

١- هو أمر بمعنى الخبر والحكمة فى التعبير بلفظ الأمر دون الخبر فى الحديث أن الذى يكف الإنسان عن مواقعة الشر هو الحياء فإذا تركه صار كالمأمور طبعا بارتكاب كل شر.

٢- هو للتهديد أى اصنع ما شئت فإن الله يجزيك.

٣- انظر إلى ما تريد أن تفعله فإن كان مما لا يُستحى منه فافعله وإن كان مما يستحى منه فدعه.

٤- الحث على الحياء والتنويه بفضله أى لما لم يجز صنع جميع ما شئت لم يجز ترك الاستحياء.

فاعلم أيها العبد المسلم أن من لزم الحياء كانت عثراته مطمورة ومن ترك الحياء كانت عثراته منثورة. ويحسن بنا فى هذا المقام أن ننقل لك كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: [والحياء مشتق من الحياة فإن القلب الحى يكون صاحبه حيا فيه حياء يمنعه عن القبائح فإن حياة القلب هى المانعة من القبائح التى تفسد القلب ولهذا قال النبى ﷺ: (الحياء من الإيمان)[1] وقال: (الحياء والعى شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق)[2] فإن الحى يدفع ما يؤذيه بخلاف الميت الذى لا حياة فيه فإنه يسمى وقحا والوقاحة والصلابة وهو اليبس المخالف لرطوبة الحياة فإذا كان وقحا يابسًا صليب الوجه لم يكن فى قلبه حياة توجب حياءه وامتناعه من القبح كالأرض اليابسة لا يؤثر فيها وطء الأقدام بخلاف الخضرة، ولهذا كان الحى يظهر عليه التأثر بالقبح وله إرادة تمنعه عن فعل القبح بخلاف الوقح الذى ليس بحى فلا حياء معه ولا إيمان يزجره عن ذلك[3].

الحياء خاصية بشرية

نلحظ أن الحياء من خصائص الإنسان حباه الله به ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهى فلا يكون كالبهيمة ولذلك لما أكل آدم وحواء من الشجرة

---

(١) (١/٢٤ح/ ٩٣ فتح البارى)

(٢) لم أقف عليه فى كتب السنة المعتبرة.

(٣) (١٠/١٠٩، ١١٠) مجموع فتاوى ابن تيمية جمع عبد الرحمن بن قاسم.

المحظورة وبدت لهما سوآتهما راحا يجمعان من ورق الجنة ويضعانه على سوآتهما مما يوحى أن الإنسان يستحيى من التعرى فطرة ولا يتعرَّى ويتكشف إلا بفساد فى هذه الفطرة. قال تعالى: [فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكنا عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين][1] ولقد كانت العرب فى جاهليتها الأولى تستحى فأبو سفيان قبل إسلامه عندما وقف أمام هرقل ليسأله عن النبى ﷺ فأخبر عن نفسه قائلا: [فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علىَّ كذبا لكذبت عنه ..][2] وكذلك الرجل الذى من بنى جشم حينما سأله أبو موسى الأشعرى قائلا: [... فلما رآنى ولىَّ عنى ذاهبا فاتبعته وجعلت أقول له: ألا تستحى ؟ ألست عربيا ؟ ألا تَثْبُت ؟ فكفَّ ..][3].

وكل هذه الشواهد توحى بأهمية الحياء وعمقه فى الفطرة السليمة. ولكن ماذا تقول فى أبواق الشيطان التى عاشت فى ديار المسلمين وتسمت بأسماء المسلمين إذا رأت المسلمة فى زينتها التى أنعم الله بها عليها: جلبابا وخمارًا ودرعا سلقتها بألسنة حداد لأن زينة الله وفق فطرة الله تدمى قلب الشيطان الذى يريد نزع لباس التقوى عن بنى الإنسان مدعيا أن هذا العرى هو الرقى والحضارة والمدنية ... أى رقى هذا وأى حضارة هذه. وماذا تفعل بيوت الأزياء ودكاكين التجميل بنساء اليوم ورجاله إنها تنفذ المكيدة الشيطانية (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله)[4] بصور وأشكال شتى ثم ماذا فى صفحات المجلات والأفلام والروايات والقصص والصحف التى أضحت ماخورًا متنقلا للدعارة والبغاء. فليكن الاعتصام بالله (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم)[5].

---

(١) ٢٢/الأعراف

(٢) (١ / ٧ح/٤٢ فتح البارى) ، كتاب (بدء الوحى)

(٣) (٤/٢٤٩٨ ح / ١٩٤٣ مسلم بترتيب محمد فؤاد عبد الباقى)

(٤) ١١٩/ النساء

(٥) ١٠٢ آل عمران

أبـواب الحيـاء:

الحياء اسم جامع مانع يدخل فيه أبواب كثيرة:

(١) الحياء من الله: الحياء من الله - تعالى - طريق إلى إقامة كل طاعة واجتناب كل معصية فبذلك يكون الحياء من الإيمان. قال ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)[١]

(٢) الحياء من الناس: والمسلم يستحى من الخلق فلا يكشف لهم عورة ولا يقصر فى حق وجب لهم عليه ولا ينكر معروفا أسدوه إليه ولا يخاطبهم بسوء ولا يجابههم بمكروه.

(٣) حياء المرء من نفسه: وهذا النوع من الحياء لا تحس به إلا النفوس الشريفة الرفيعة فكأن المرء له نفسان يستحيى بأحدهما من الأخرى فهو لا يقنع بالنقص والدون والهون.

فضائل الحياء: من هذه الفضائل:

(١) الله يحب الحياء: قال ﷺ: (إن الله حيى ستير يحب الحياء والستر)[٢]

(٢) الحياء خلق الإسلام: قال ﷺ: (إن لكل دين خلقا وخلق الإسلام الحياء)[٣]

(٣) الحياء من الإيمان: عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر على رجل وهو يعاتب أخاه فى الحياء فقال رسول الله ﷺ: دعه فإن الحياء من الإيمان.

(٤) الحياء لا يأتى إلا بخير: عن عمران بن حصين قال: قال النبى ﷺ: (الحياء لا يأتى إلا بخير) [٤]

---

(١) (١/٩ح/٦٧ فتح البارى) و (١/٣٥ح / ٦٣ مسلم بترتيب محمد فؤاد عبد الباقى) واللفظ له.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠١٢) والنسائى (١/٢٠٠) وأحمد

(٣) أخرجه ابن ماجة (٤١٨١) والطبرانى فى "الصغير" (١/١٣ - ١٤).

(٤) أخرجه البخارى (١٠/٦١١٧ح / ٥٣٧، ٥٣٨ فتح البارى) ومسلم (٢/٦ - ٧ نووى).

(٥) الحياء يقود إلى الجنة: قال ﷺ: (الحياء من الإيمان والإيمان فى الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار)[١]

أمور تعين على الحياء:

خلق الحياء يتوقف على حياة القلب يدور معه حيث دار.

(١) مراقبة الله: قال بعض السلف: [خف الله على قدر قدرته عليك واستحى منه على قدر قربه منك][٢]

(٢) شكر النعمة: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: [وقد يتولد الحياء من الله تعالى من التقلب فى نعمه فيستحيى العاقل أن يستعين بها على معصيته.][٣]

أمور لا تعد من الحياء وقد يظنها البعض حياءً:

(١) عدم قول الحق وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. قال تعالى: [والله لا يستحيى من الحق][٤] قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (ولا يقال رُبَّ حياء يمنع من قول الحق أو فعل الخير لأن ذلك ليس شرعيا)[٥] وقال النووى رحمه الله: (فقد يشكل على بعض الناس من حيث أن صاحب الحياء قد يستحيى أن يواجه بالحق من يجله فيترك أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد يحمله الحياء على الإخلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف فى العادة. وجواب هذا ما أجاب به جماعة من الأئمة منهم الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله أن هذا المانع الذى ذكرناه ليس بحياء حقيقة بل هو عجز وخور ومهانة وإنما تسميته حياء من إطلاق بعض أهل العرف أطلقوه مجازًا لمشابهته الحياء الحقيقى وإنما حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق.)[٦]

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٢/٤١٨٤ح / ١٤٠٠) كتاب (الزهد).

(٢) (١/٩٤ فتح البارى) (٣) (١/٩٤ فتح البارى)

(٤) ٥٣/ الأحزاب. (٥) (١/٦٨ فتح البارى)

(٦) (٢/٦٤٥ صحيح مسلم بشرح النووى.)

(٢) طلب العلم والتفقه فى الدين:

عن أم سلمة قالت: جاءت أم سُلَيْم إلى النبى ﷺ فقالت يا رسول الله إن الله لا يستحيى من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟ فقال ﷺ نعم إذا رأت الماء. فقالت أم سلمة: يا رسول الله وتحتلم المرأة فقال: تربت يداك فبم يشبهها ولدها.[١]

فالإمساك عن السؤال فى هذه الحال ليس بخير بل هو شر فكيف يكون حياء.

وقالت عائشة رضى الله عنها: (نعم النساء نساء الأنصار. لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين.)[٢]

وقال مجاهد: (لا يتعلم العلم مستحى ولا مستكبر)[٣]

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله معلقا: (وكأنه أراد تحريض المتعلمين على ترك العجز والتكبر لما يؤثر كل منهما من النقص فى التعليم)[٤]

فانظر أخى المسلم - رحمك الله - كيف كانت الأخلاق فى تصور خير القرون عقيدة فلذلك حازت على مكانة عالية فى حياتهم. وكيف كان الحياء ذروة سنام هذه الأخلاق الربانية فاحرص على اقتفاء أثرهم وعض بنواجذك على الحياء. وسبحانك اللهم وبحمدك وأشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

جمال محمد إسماعيل

المنيا - صغط الخمار

---

(١) (١/١٣٠ح/٢٧٦ فتح البارى) و (١/٣١٣ح/٢٥١) صحيح مسلم بترتيب محمد فؤاد عبد الباقى.

(٢) ١/٢٧٦ فتح البارى (٣) ١/٢٧٦ فتح البارى أيضا

(٤) ١/٢٧٦ فتح البارى أيضا.

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

بقلم: بدوى محمد خير

(١٢)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه.

بتوفيق من العلى القدير وبعون منه نمضى فى مسيرتنا مع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبيان أسلوب الدعوة كما هدانا الله إليه فى كتابه العزيز "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتى هى أحسن" وسردنا قبسا من هدى الرسل الكرام فى هذا السبيل. وموعدنا مع دعاة ليسوا برسل فى هذا اللقاء.

فتطالعنا سورة غافر بذكر داع كريم إلى الحق. قال كلمة الحق عند سلطان جائر، وتجنب قدر استطاعته أن يصطدم بأهل الغلبة والهوى والسلطان. وجاهد بما وسعته الكلمة الطيبة فى حضرتهم بكلام هين لين، وجادل بالتى هى أحسن، وصابر فى حواره بما وفقه الله إليه. فلنتأمل سويا ما توحى به القصة.

جاء موسى عليه السلام طاعة لأمر ربه بدعوته إلى فرعون مؤيدا من ربه بالآيات والبراهين على صدق دعوته فضاق به وتوعده بالقتل وهو يختال فى حاشيته، فخرج رجل من بينهم ومن اله يذود عن الحق ويدفع الباطل "وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم، وإن يك كاذبا فعليه كذبه، وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم، إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب، يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا" منطق سليم

وحوار هادىء يستنهض العقول فى السامعين ويحاول أن يجنبها طغيان السلطان الزائل بعد حين. رسول كريم يقول ربى الله. ما جريمته ؟ وفرعون وقومه يهرعون إليه كلما أرسل عليهم الله نفحة من العذاب "ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل" الأعراف ١٣٤.

أنتم تعرفون أن له ربا ترجونه أن يكشف عنكم العذاب. فلم تقتلونه حين يقول ربى الله ؟ ألا تكفيكم تلك المعجزات ؟ وهب أنه كاذب فماذا يضيركم ؟ فكذبه عليه. لكن ما العمل إذا كان صادقا ؟ إنه الهلاك. وإذا زال سلطانكم حينئذ تكون الطامة الكبرى والعذاب المهين.

لكن للسلطان شهوة، فكان رد فرعون فى غطرسته وكبريائه شأن كل طاغية فى كل عصر وفى كل زمان "ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد" ثم يسلك الرجل المؤمن سلوك الترهيب من عاقبة الكفر من منطلق الخوف على قومه "وقال الذى آمن يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب. مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد. يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد". وضرب الأمثلة خاصة إذا كانت من الواقع المحس من أبلغ عُدة المُحاور. وها هو يخوفهم بتلك المثلاث التى خلت من قبلهم ويحذرهم عاقبة من سبقوهم من الأقوام الذين كفروا برسلهم وأخرجوهم وبغوا عليهم: قوم نوح وقوم هود وقوم صالح ومن جاء بعدهم، ولا شك أن أخبارهم وقصصهم كانت تتردد بين المصريين. ويحذرهم من يوم الحساب يوم ينادى أصحابُ الجنة أصحابُ النار يسألونهم هل وجدوا ما وعدهم الله، وينادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة كى يمدوهم من رزق الله إلا أنه محرم عليهم لكفرهم بآيات الله، ويوم ينادى أصحابُ النار بعضهم بعضا طالبين الاستغاثة وأنى لهم ذلك فيكون رد بعضهم على بعض "مالنا من محيص". ثم يذكرهم ذلك الرجل المؤمن بما يعلمونه من بقايا رسالة يوسف

عليه السلام حيث كانت رسالته بين المصريين، لكنهم بعد موته ظنوا أنهم استراحوا منه ولن يأتى أحد بمثل ما جاء به، وذلك ظن المسرفين المرتابين فى رسالات الله، وما أكبر ذلك الجرم عند الله وفى عقيدة المؤمنين، ويوضح لهم أن هذا الزعم إنما يطمس به الله على قلوب المتكبرين الجبارين. وظن ذلك المؤمن أن هذا الترهيب الذى ألقى على مسامع القوم كاف بردهم إلى الحق، لكن هيهات أن ينصاع الذين غلبوا على أمرهم إلى نصح الناصحين، فلقد إزداد الطاغية طغيانا وأمعن فى السخرية "وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه كاذبًا. وشأن الحق سبحانه وتعالى وحكمته الأزلية أنه يمد للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته. «أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين، نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون» المؤمنون ٥٥ ، ٥٦. «لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد، متاع قليل، ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد» آل عمران ١٩٦ ، ١٩٧.

ولما وجد ذلك المؤمن أن ترهيبه لم يلن قلوب هؤلاء الطغاة أراد أن يرغبهم فى الملك الحقيقى والنعيم المقيم فى الآخرة لأنها هى المستقر. وما تساوى الدنيا وما فيها شيئا بجوار المتاع الدائم يوم القيامة.

«وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع، وإن الآخرة هى دار القرار. من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها، ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب»

ويبدو من سياق الحوار أن حاشية فرعون وبطانته - شأن حاشية وبطانة كل طاغية فى كل زمان - أرادوا أن يثنوا ذلك المؤمن عن دعوته ترغيبا فيما يناله من رضاء فرعون عليه حين يكف عن ذلك القول وهو صاحب السلطان والملك والمتاع، وتخويفا مما يحيق به من غضب الفرعون إن استمر فى حواره وجداله، وفرعون يملك كل وسائل القوة والبطش، وأن الخير كل الخير من مسايرة فرعون، وأن الفلاح كل الفلاح فى الانضواء تحت زعامته وملكه. وهنا

نجد أن ذلك الرجل المؤمن يرفع من نبرة الحوار - وإن لم تفارقه الحكمة وحسن الجدال - ويرد عليهم مراودتهم إياه كى يثنوه عن قول الحق، فيلقى على مسامعهم بيانا واضحا يجلى الحق ويقذف به الباطل فيدمغه، ويعرى خستهم واستماتهم فى طلب المنفعة العاجلة والمتاع الزائل ثم ينهى معهم الحوار مفوضا أمره إلى الله وقد أعذر إلى ربه وأدى ما لله عليه من حق فى تحذير أخير عله يردهم عن باطلهم وسفاهتهم: « ويا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار. تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار. لا جرم أنما تدعوننى إليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار. فستذكرون ما أقول لكم، وأفوض أمرى إلى الله، إن الله بصير بالعباد».

ويبدو واضحا أن فرعون وقومه أرادوا أن يسكتوا ذلك الصوت الصادح بالحق ويخرسوه إلى الأبد فتآمروا على قتله، وتآمروا على الخلاص منه، ومكروا له مكرا سيئا، ولكن الله يدافع عن الذين آمنوا «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين». فنجاه من سوء مكرهم وأخبرنا بما حاق بهم فى الدنيا وأنبأنا بمآلهم يوم القيامة حين لا يكون الملك إلا لله الواحد القهار. «فوقاه الله سيئات ما مكروا، وحاق بآل فرعون سوء العذاب، النار يعرضون عليها غدوا وعشيا، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب» الآيات موضوع المقال من سورة غافر من الآية ٢٦ إلى الآية ٤٦.

لنتأمل سويا ونتدبر تلك الآيات وما حوته من أسلوب رفيع فى الدعوة إلى الله. رجل يعيش فى رغد من العيش وبحبوحة من النعيم فى كنف فرعون لم يمنعه ذلك من طريق الدعوة إلى الله. وهو يعلم سلفا أنه يسمع القوم ما يكرهون، وكان يمكنه السكوت وهو يكتم إيمانه وينأى بنفسه مجنبا إياها المتاعب، لكن المؤمن لابد وأن يكون إيجابيا يحق الحق ويبطل الباطل، لا أن يكون إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسنوا أحسنت وإن أساءوا أسأت.

ولقد مر بنا في بداية الحديث عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أن السكوت على المنكر والتقاعس عن دفعه يوقع العذاب على الجميع ... واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة.

الأمر الثانى: يبدو جليا فى عفه اللسان وطيب القول، فإن ذلك المؤمن لم يرم فرعون وقومه بالكفر صراحة لكنه كان يسوق صفات الكافرين بصيغة عامة لا يملك إزاءها أحد هؤلاء أن يزعم أنه رماه بها. «إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب» ، «وما الله يريد ظلما للعباد» ، «ومن يضلل الله فما له من هاد» ، كذلك يضل الله من مسرف مرتاب»، «كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار» ، «وأن المسرفين هم أصحاب النار»

الأمر الثالث: تكرار النداء لهؤلاء المكذبين «يا قوم» ست مرات عله يستميل قلوبهم إلى الهداية. ولم يقطع الصلة بهم إلا بعد أن بلغ الحوار مداه والدعوة غايتها.

الأمر الرابع: شهادة الله له بالإيمان، وحفظه له من المكر السيئ، وأنه ليس شرطا فى الداعية أن يرمى المشركين بالشرك أو يصفهم بالكفر لأنه حينئذ يوغر صدورهم فلا يستمعون إليه فيكون بذلك عديم الفطنة ضيق الأفق ولا سيما إن كان من يدعوهم من ذوى البطش والغلبة والسلطان، ولكن ذلك الرجل المؤمن استطاع بفطنته وكياسته أن يطيل أمد الحوار حتى يكمل دعوته.

سيقول قائل: إن ذلك الرجل كانت له صلة بأهل القوة والغلبة وأنه ربما كان يعتقد أن قرابته لفرعون قد توفر له بعض الحماية، فأقدم على ما أقدم عليه معتمدا عليها. نقول موعدنا فى المقال التالى بمشيئة الله مع نماذج لدعاة من ضعاف الناس وبسطائهم.

والله الهادى إلى سواء السبيل،

بدوى محمد خيـــــر

جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم : على ابراهيم حشيش

- ٤٤ -

شيخ الإسلام ابن تيمية المفترى عليه[١]

فى الدفاع السابق بيَّنا افتراء صاحب بدعة «تحريم النقاب» على الإمام ابن القيم ومحاولته تغيير فقه الحديث «لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين» هذا الحديث (الصحيح) الذى أخرجه: البخارى (٤/ ٦٣ - فتح) ح (١٨٣٨)، وأبو داود (٢/١٦٤) ح (١٨٢٥)، والترمذى (٣/١٩٤- شاكر) ح (٨٣٣)، والنسائى (٥/١٣٣)، والبيهقى (٥/٤٦- ٤٧) ، وأحمد (٢/١١٩) ح (٦٠٠٣) عن ابن عمر مرفوعا.

وبينا ما حذفه من نص الإمام ابن القيم وما أضافه من هواه، ليخدم هذا المبتدع فريته بافترائه على الإمام ابن القيم ويدعى أنه أوجب بهذا الحديث السفور، ليكشف وجوه نساء المؤمنين. ويحرم تغطية وجوههن. بل وصل به الحد أن رمى هؤلاء المحصنات الغافلات المؤمنات بالتهم الباطلة حيث قال فى كتابه «تذكير الأصحاب بتحريم النقاب» ص (٢٢٩) سطر (٢٢): «إن المنقبة فتحت أبوابا خبيثة تستجلب الضرر على المسلمين» بل بلغ به السب والقذف حيث ادعى هذا المبتدع أن «النقاب» ينشر الفاحشة، يظهر ذلك من كتابه ص (٢٣٠) سطر (٩) حيث يقول: «إن النقاب يمكن لنساء منحرفات أن يسرن مع غير أزواجهن، ويسافرن معهم دون خوف كشف أمرهن، فتزيد إمكانات الراغبات فى الانحراف»

وإن تعجب فعجب أن يجعل هذا المبتدع المحصنات الغافلات المؤمنات المنتقبات يفتحن أبوابا خبيثة تستجلب الضرر على المسلمين، وكأنهن راقصات متبرجات كاسيات عاريات مائلات مميلات.

---

١) رفضت جريدة النور السماح لى بالنشر

بل جعل «المتبرجة» أقرب إلى الله من المنتقبة حيث يقول فى كتابه ص (٢٢٧) سطر (٣) إن «المنقبة» تحتاج إلى أن نستغفر لها مرتين، بينما «المتبرجة» مرة واحدة لأنها أقل ابتلاء، وأقرب إلى سواء السبيل»

قلت: ولقد حاول المبتدع أن يفترى علينا أثناء دفاعنا عن نساء المؤمنين، وتبيين «مشروعية ستر الوجه» ورددنا عليه افتراءه فى الدفاع السابق، وبيَّنا من الخائن؟ ومن الذى عنده خيانة علمية فاحشة، ومن فاحش التدليس الذى يذكر عبارات لابن القيم من غير ذكر مصادرها؟

وفى هذا الدفاع نبين افتراءه على شيخ الإسلام ابن تيمية وكيف يحاول هذا المبتدع أن يدخل هواه ليفسر فقه هذا الحديث الذى بينه شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث يدعى أن شيخ الإسلام قال بأن «النقاب»: عادة ولم يكن مشروعا، وها هى عبارة هذا المبتدع فى كتابه ص (٥٤، ٥٥) حيث يقول: «ولذا فإننا نحمد لابن تيمية رحمه الله احتياطه الشديد عند تناوله هذا الحديث إذ لم تزلّ قدمه - كما زلت أقدام - فيقول بمفهوم المخالفة للإثبات، وإنما اكتفى رحمه الله بقوله بعد ذكر الحديث: (وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين فى النساء اللاتى لم يحرمن وذلك يقتضى ستر وجوههن وأيديهن) أى بحكم ما جرت به العادة عندهن، فلم يقل: وذلك يقتضى أمر الإسلام لهن بالستر وهذا من كياسته واحتياطه فى هذه النقطة رحمه الله انتهى كلام صاحب فرية «تحريم النقاب» والذى نشره أيضا فى جريدة «النور» المقال رقم (١١) - العدد (٣٧٩) سطر (١٠٨ - ١١٤) - ٣ ذى القعدة ١٤٠٩هـ

قلت: ثم عاد مرة أخرى ليفترى على شيخ الإسلام فى مقال (٣) بعنوان «تقييم حوار» نشرته جريدة «النور» عدد (٤٥٩) - ٢٦ صفر ١٤١١هـ فى سطر (١٥) من العمود الثانى حيث يقول: «ولذلك كان العالم الفاضل (ابن

تيمية) حين يذكر هذا الحديث الشريف لا يزيد عن قوله: (وهو دال على أن النقاب كان معروفا للمسلمين) ولم يقل كان مباحا أو غير ذلك... فنرجو الفهم والحياد، حتى يمكن بلوغ الهدى والرشاد» انتهى كلامه.

قلت : وأنا أدعو هذا المبتدع إلى الفهم والحياد، بدلا من الغش والتدليس والعناد، وبدلا من افترائه على شيخ الإسلام ابن تيمية ليفسر على هواه قول ابن تيمية: «وذلك يقتضى ستر وجوههن وأيديهن» ... بقوله هو «أى بحكم ما جرت به العادة عندهن» ثم يزداد افتراؤه، فيقول عن ابن تيمية: إنه : لم يقل: وذلك يقتضى أمر الإسلام لهن بالستر.

قلت: بل انظر أيها القارئ الكريم كيف بلغ الافتراء فى ١٦ صفر ١٤١١هـ عندما حذف قول شيخ الإسلام: «وذلك يقتضى ستر وجوههن وأيديهن» ثم يفترى عليه بقوله: «إنه (ابن تيمية) حين يذكر هذا الحديث الشريف لا يزيد على قوله: (وهو دال على أن النقاب كان معروفا للمسلمين) ولم يقل كان مباحا أو غير ذلك»

قلت: وسيرد ابن تيمية نفسه على افتراء هذا المبتدع.

أولا: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية فى «مجموع الفتاوى» (٢٢/١١٠) : لما أنزل الله عز وجل آية الحجاب بقوله : (يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) حجب النساء عن الرجال.

ثانيا: ويقول أيضا فى «مجموع الفتاوى» (٢٢/١١٠-١١١): «فلذا أمر الله أن لا يسألن إلا من وراء حجاب، وأمر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن- و «الجلباب» هو الملاءة، وهو الذى يسميه ابن مسعود وغيره الرداء، وتسميه العامة الإزار، وهو الإزار الكبير الذى يغطى رأسها وسائر بدنها، وقد حكى عبيدة وغيره: أنها تدنيه من فوق رأسها فلا تظهر إلا عينها، ومن جنسه النقاب: فكان النساء ينتقبن. وفى (الصحيح) «أن المحرمة لا تنتقب ولا تلبس القفازين»

ثالثا: ثم أتبع هذا الحديث بقوله: «فإذا كن مأمورات بالجلباب... وهو ستر الوجه أو ستر الوجه بالنقاب....»

قلت : فلينظر صاحب فرية «تحريم النقاب» إلى قول شيخ الإسلام: «أمر الله أن لا يسألن إلا من وراء حجاب، وأمر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين» وقوله : «فإذا كن مأمورات » والحديث بين القولين كما بينا فى : ثانيا، وثالثا فيظهر للقارئ الكريم فساد قول هذا المبتدع: «أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يقل: وذلك يقتضى أمر الإسلام لهن بالستر» وفساد قوله أيضا: «أن ابن تيمية قال بأن النقاب عادة» فشيخ الإسلام قدم بين يدى الحديث ومن خلفه «أن الإسلام أمر أزواج النبى وبناته ونساء المؤمنين بالجلباب وهو ستر الوجه أو ستر الوجه بالنقاب» وبهذا أيضا يظهر غشه وتدليسه على القراء حيث يدعى: «أن ابن تيمية حين يذكر هذا الحديث الشريف لا يزيد عن قوله: (وهو دال على أن النقاب كان معروفا للمسلمين) ولم يقل كان مباحا أو غير ذلك»

قلت: ولينظر إلى أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية فى جوابه واستنباطه من معانى سورة النور فى «مجموع الفتاوى» (٣٧١/١٥) : «وقال الله تعالى : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم...) الآية إلى قوله : (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) (٣٠، ٣١/ النور) فأمر الله سبحانه الرجال والنساء بالغض من البصر، وحفظ الفرج، كما أمرهم جميعا بالتوبة.

وأمر النساء خصوصا بالاستتار وأن لا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ومن استثناه الله تعالى فى الآية، فما ظهر من الزينة هو الثياب الظاهرة، فهذا لا جناح عليها فى إبدائها، وإذا لم يكن فى ذلك محذور آخر، فإن هذه لابد من إبدائها، وهذا قول ابن مسعود وغيره وهو المشهور عند أحمد.

وأمر سبحانه وتعالى بإرخاء الجلابيب... وهذا دليل على القول السابق. وقد ذكر عبيدة السلماني وغيره: أن نساء المؤمنين كن يدنين عليهن الجلابيب من فوق رءوسهن حتى لا يظهر إلا عيونهن لأجل رؤية الطريق. قلت: وهذا ما يقتضيه قوله تعالى: «قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن...» (٥٩/ الأحزاب) فقد اشترك نساء المؤمنين فى الأمر الموجه لأزواج النبى صلى الله عليه وسلم وبناته بإدناء الجلابيب عليهن. بعد هذه الأوامر التى ذكرها شيخ الإسلام وتقتضى ستر وجوه النساء وأيديهن، ذكر الحديث فى «مجموع الفتاوى» (٣٧١/١٥) وقال: «وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين فى النساء اللاتى لم يحرمن، وذلك يقتضى ستر وجوههن وأيديهن»

قلت: فمفهوم كلمة (يقتضى) يفسره ما ذكره ابن تيمية من أوامر الإسلام لنساء المؤمنين بستر وجوههن وأيديهن، ولا يصح تفسيره بهوى المبتدع الذى يفسر كلمة (يقتضى) بأنه (عادة) وبذلك نكون أثبتنا بأقوال ابن تيمية عدم صحة قول صاحب فرية «تحريم النقاب» وأنه افتراء على شيخ الإسلام ابن تيمية الذى يقول بوجوب النقاب كما هو ظاهر من أقواله[1].

وسنواصل إن شاء الله الرد. والله وحده من وراء القصد

على ابراهيم حشيش

---

(١) إذا كان الخلاف حول النقاب يدور حول كونه فريضة أم فضيلة فما سمعنا أحدا من قبل قال إن المنتقبة آثمة سوى هذا المبتدع. والغريب فى الأمر أنه يلوى زمام كلام ابن تيمية ليخدم بدعته بتحريم النقاب بينما ابن تيمية يرى أن النقاب فريضة. لذا كان هذا العرض لأقوال وآراء ابن تيمية بقصد الرد على هذا المبتدع دفاعا عن ابن تيمية وليس بغرض الحكم بفريضة النقاب أو أفضليته. فهذا بحث آخر يخرج عن موضوع الدفاع عن ابن تيمية. رئيس التحرير

جوهر الإسلام

إعداد: رجب خليل

مذيع بإذاعة القران الكريم

(٤)

خير الدنيا والآخرة فى الإيمان الخالص والتوحيد

فى التّجارة مع الله تبارك وتعالى نعيم دائم ، وخير وفير، ومكسب دائم، وغفران للذنوب، ونجاة من العذاب، وفوز عظيم فى الدنيا والآخرة، ونصر مؤزر وفتح قريب. وهذا ما نبهنا الله عز وجل إليه فى سورة الصف [يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم. ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم. وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين].

ومعلوم أن رأسمال هذه التجارة الرابحة هو "التوحيد" هو الإيمان بالله ورسوله قولاً وعملاً الذى ما خلقنا إلا من أجله [وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون] ليكون الفلاح والنجاح لنا فى الدنيا والاخرة .

والإيمان كما ذكرنا آنفا. قول وعمل : قول باللسان وعمل بالجوارح. فعن رسول الله ﷺ قال [قال موسى يارب علمنى شيئا أذكرك وأدعوك به. قال قل يا موسى (لا إله إلا الله) قال يارب كل عبادك يقولون هذا. قال (يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والأرضين السبع فى كفة، ولا إله إلا الله فى كفة مالت بهن لا إله إلا الله)] رواه ابن حبان والحاكم.

فالإيمان كما هو معلوم ليس بالتمنى ولا بالتحلى ولكن ما وقر فى القلوب من عقائد سليمة نظيفة وحقائق فى الإحسان عالية سامقة وصدقته الأعمال. فالإخلاص مطلوب مع التلفظ بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) لأنهما إن اقترنا بيقين تام فمعنى ذلك أن الله عز وجل أحب إلى صاحبهما من كل شىء. ذلك لأن الإخلاص يمحو ما فى قلب العبد المؤمن من نوازع الشر ويقر فيه حبا لما أمر به الله. فإن شهد العبد أن لا إله إلا الله بإخلاص باللسان والقلب وعمل بمقتضاها غير مصر على ذنب غفر الله له وحرمه على النار [الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون] والظلم هنا كما جاء تفسيره هو الشرك [إن الشرك لظلم عظيم].

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل].

ومعنى حديث رسول الله ﷺ واضح فالإيمان يجب أن يتوفر فيه العلم والعمل، إذ كيف يشهد أحدنا وهو لا يعلم وبديهى أن النطق بالشىء لا يسمى شهادة به كما قال الله تبارك وتعالى [فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك]

إن التوحيد الذى أرسل الرسل من أجله له آثار جليلة ونتائج طيبة لأنه أعظم ما يجمع خيرى الدنيا والآخرة. وقد أورد الله سبحانه الكثير من هذه الفضائل فى كتابه نذكر منها:

١- أن التوحيد هو السبب الأول فى تفريج الكربات ودفع العقوبات [فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين. فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون].

٢- إن الله عز وجل يدافع عن الموحدين أهل الإيمان من شرور الدنيا والآخرة (إن الله يدافع عن الذين آمنوا).

٣- إن الله تكفل لأهل التوحيد بالفتح والنصر فى الدنيا والعز والشرف والهداية والتسديد فى الأقوال والأفعال.

٤- إن التوحيد يحرر صاحبه من رق المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم.

٥- إن التوحيد يحبب إلى صاحبه الإيمان ويزينه فى قلبه ، ويكره إليه الكفر والفسوق والعصيان.

٦- يجلب لصاحبه الهدى والأمن فى الدنيا والآخرة.

٧- أنه يمنع خلود صاحبه فى النار .

٨- أنه إذا كمل فى قلب العبد يمنع من دخول النار (إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغى بها وجه الله).

٩- أنه سبب فى نيل رضا الله وثوابه. وأن صاحبه أسعد الناس بشفاعة النبى ﷺ.

١٠- المخلص فى توحيده لله تسهل عليه الطاعات لأنه يرجو بها الثواب والغفران، ويهون عليه ترك ما تهواه نفسه من المعاصى والآثام لأنه يخشى الله فى ثوابه وعقابه.

أحبتى فى الله. وعود إلى بدء إلى طريق الفلاح والنجاح الذى أرشدنا ربنا إليه بعد أن حذرنا من نقيضه فى سورة آل عمران (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث. ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب. قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله. والله بصير بالعباد) اللهم اجعلنا من المؤمنين الموحدين واكتبنا من الراشدين آمين.

رجب خليل

الصلاة عبادة وإصلاح

بقلم: عبدالرازق السيد

الحمد لله الذى خلق الخلق بقدرته وتعبدهم بطاعته وهو أعلم بما يصلحهم، والصلاة والسلام على أكمل خلقه وخاتم رسله من جُعلت قرة عينه فى الصلاة وبعد: اعلم رحمنى الله وإياك أن للصلاة مهمتين أساسيتين :- الأولى :-تعبدية: فالصلاة هى أشرف ما فرضه الله على عباده المؤمنين بعد كلمة التوحيد بل هى الدليل العملى الأول على صدق التوحيد والفرق بين التوحيد والشرك والإيمان والكفر. قال تعالى: "... وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين " ٣١ الروم، وعن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة) رواه أحمد ومسلم وأبو داود وغيرهم ولذا خصها الله سبحانه وتعالى بالذكر من بين سائر العبادات. قال تعالى لموسى عليه السلام "إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى" ١٤ طه وقال تعالى: " يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون" ٧٧ الحج.

فاتضح مما سبق أن الصلاة من أسمى العبادات وأشرفها، والآيات والأحاديث فى هذا كثيرة يكفى منها ما ذكرنا .

والمهمة الثانية للصلاة: إصلاحية : فالصلاة علاج مخصوص للفرد وللمجتمع يكفيها شرفا أن الله سبحانه هو الذى وصفها وحدد عدد ركعاتها وأوقاتها.

وفيما يتعلق بعلاج الفرد المسلم يقول سبحانه: " إن الإنسان خلق هلوعا. اذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا. إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون" ١٩ : ٢٣ المعارج، وهكذا يستثنى الله سبحانه المصلين من الإصابة بالهلع الذى جبل عليه الإنسان عموما "إلا المصلين". والصلاة معراج

الفلاح وطريق التزكية «قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى» ١٤، ١٥ الأعلى. والصلاة كما هى تطهير للفرد المسلم وتزكية له فهى كذلك للمجتمع تأمل صدر سورة "المؤمنون" حيث ذكر الله سبحانه سمات المجتمع الطاهر النظيف الذى تحقق له الفوز والفلاح فى الدنيا والآخرة تجد أنه سبحانه صدّر هذه الأوصاف بقوله تعالى: "قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون" وختمها بقوله سبحانه "والذين هم على صلواتهم يحافظون" فبين الخشوع فى الصلاة والمحافظة عليها تأتى باقى أوصاف الفلاح للمجتمع المسلم فكأنى بهاتين الصفتين وهما كالسياج الذى يقى المجتمع من الشرور والآثام. نعم فالصلاة كذلك، وتأمل كيف رتب الله سبحانه فساد المجتمع واتباعه للشهوات على إضاعته للصلاة حيث يقول تعالى: "فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا" ٥٩ مريم. وهكذا مصير كل مجتمع يتهاون فى أمر الصلاة (اتباع الشهوات والضلال فى الدنيا والآخرة) فهاتان مهمتان أساسيتان للصلاة : تحقيق العبودية لله رب العالمين، وإصلاح الفرد والمجتمع. وقد جمع القرآن الكريم بين المهمتين فى آية واحدة حيث قال تعالى : "اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر، والله يعلم ماتصنعون " ٥٤ العنكبوت.

فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهذا هو الجانب الإصلاحى فيها.

والصلاة ذكر لله وهذا هو الجانب التعبدى فيها وهو الأصل والأساس بحيث لو أقيم هذا الجانب التعبدى كما شرع الله وكما فعل رسوله ﷺ لكان من ثمرته الجانب الإصلاحى على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعة.

فهناك إذن رباط وثيق بين الجانبين التعبدى والإصلاحى فى الصلاة بحيث يترتب الثانى على الأول فإذا رأينا بعض المصلين يقترف الآثام فمعنى ذلك أنه لم يذق بعد طعم العبودية فى صلاته ولم تشعر روحه بلذة مناجاة خالقه، ولم يدرك بعد عظمة القيام ولا حلاوة القراءة ولا شرف الركوع والسجود فى

البقية صفحة (٥٣)

بقية مقال الصلاة عبادة وإصلاح

صلاته، وبالتالى لم يحافظ عليها فى أوقاتها أو ربما حافظ عليها وهو مشغول عنها فلم تثمر مثل هذه الصلاة فى علاج نفسه ولا ضبط سلوكه، وقس على ذلك المجتمع الذى لم يستشعر خاصته ولا عامته عظمة الصلاة وتهاونوا فى حق إقامتها وربما اتهم البعض الصلاة بأنها تعطل الأعمال وتقلل الإنتاج. مثل هذا المجتمع انفرط عقده وضل طريق الحق ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والخلاصة: أن الصلاة عبادة ولا يعبد الله إلا بما شرع وكما شرع. والصلاة علاج تنزيل من حكيم عليم ولا يؤدى العلاج ثمرته إلا بالمواظبة عليه. واذا عدنا للآيات السابقة ودققنا الملاحظة لاستخلصنا أمرين لابد منهما كى تؤدى الصلاة وظيفتيها: الأمر الأول هو الخشوع فيها. والأمر الثانى: هو المحافظة عليها وهذا يشمل المحافظة عليها من حيث الأركان والأوقات، والمحافظة عليها بإقامتها فى جماعة إلا من عذر. وإذا أردنا قدوة فقدوتنا رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الأبرار ومن تبعهم بإحسان.

عبدالرازق السيد إبراهيم عيد

مفهوم الولاء والبراء فى الإسلام

بقلم: السراج عبد الحليم

تعريف الولاء فى اللغة

كما جاء فى لسان العرب الموالاة – كما قال ابن الأعرابي: أن يتشاجر اثنان فيتدخل ثالث بينهما للصلح، ويكون له فى أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه، ووالى فلان فلانًا. إذا أحبه، أى أن الموالاة تقوم على النصر والمحبة.

والموالاة ضد المعاداة، والولى ضد العدو. قال تعالى: «الله ولى الذين آمنوا» الآية ٢٥٧ البقرة. وليهم فى نصرهم على عدوهم، وإظهار دينهم على دين مخالفيهم، وقيل: وليهم أى: يتولى ثوابهم ومجازاتهم بحسن أعمالهم، وبالتالى الموالاة فى اللغة أى: المتابعة فيقال: المؤمن ولى الله، ووالاه موالاة وولاء: من باب "قاتل" أى تابعه[١]

تعريف البراء فى اللغة

قال ابن الأعرابى: برئ إذا تخلص، وبرئ إذا تنزه وتباعد، وبرئ إذا أعذر وأنذر[٢] ومنه قوله تعالى (براءة من الله ورسوله) الآية/(١) التوبة.

التعريف الشرعى للولاء (أى الاصطلاحى)

الولاية هى النصرة والمحبة والإكرام والاحترام وقال الله تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات) الآية/ ٢٥٧ البقرة فموالاة الكفار تعنى التقرب وإظهار الود لهم، بالأقوال والأفعال والنوايا.

---

(١) المصباح المنير (٨٤١/٢)

(٢) لسان العرب (لابن منظور) باب برئ

التعريف الشرعى للبراء (أى الاصطلاحى)

هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار ولشرح تعريف الولاء والبراء قال شيخ الإسلام الإمام أحمد بن تيمية رحمة الله عليه.

الولاية: ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة البغض والبعد[1] فإذا كان ولى الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه، ويبغضه ويسخطه ويأمر به وينهى عنه - كان المعادى لوليه معاديا له. كما قال تعالى: [يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة] الآية/١ الممتحنة، ولذلك عقد الله سبحانه وتعالى الأخوة والمحبة والموالاة والنصرة بين المؤمنين، ونهى عن موالاة الكافرين كلهم من يهود ونصارى وملحدين ومشركين وغيرهم كان من الأصول المتفق عليها بين المسلمين أن كل مؤمن موحد تارك لجميع المكفرات الشرعية تجب محبته وموالاته ونصرته.

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه[2]، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة[3]» وكل من كان بخلاف ذلك وجب التقرب إلى الله ببغضه ومعاداته، وجهاده باللسان واليد بحسب القدرة والإمكان.

وحيث أن الولاء والبراء تابعان للحب والبغض، فإن أصل الإيمان أن تحب فى الله أنبياءه وأتباعهم، وتبغض فى الله أعداءه وأعداء رسله، وقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله «من أحب فى الله، وأبغض فى الله ووالى فى الله، وعادى فى الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدى على أهله شيئا.

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية.

(٢) لا يُسْلمه - لا يخذله - ولا يتركه بلا عون أو نصير.

(٣) أخرجه «البخارى»

وإذا كان حبر هذه الأمة يذكر أن مؤاخاة الناس فى زمانه قد أصبحت على أمر الدنيا وأن ذلك لا يجدى على أهله شيئًا، وهذا فى القرن الذى هو خير القرون، فجدير بالمؤمن أن يعى ويعرف من يحب ومن يبغض، ومن يوالى ومن يعادى ثم يزن نفسه بميزان الكتاب والسنة ليرى أواقف هو فى صف الشيطان وحزبه ؟ أم فى صف عباد الرحمن وحزب الله الذين هم المفلحون ؟! وماعداهم فأولئك هم الذين خسروا الدنيا والآخرة !

وإذا أصبحت المؤاخاة والمحبة على أمر الدنيا - كما قال الصحابى الجليل ابن عباس رضى الله عنهما - فإن تلك المحبة والمؤاخاة لا تلبث أن تزول بزوال العرض الزائل وحينئذ لا يكون للأمة شوكة ومنعة أمام أعدائها.

وفى عصرنا الحاضر عصر المادة والدنيا قد أصبحت محبة الناس فى الأغلب على أمر الدنيا وذلك لا يجدى على أهله شيئا. ألا نعمل بقول رسول الله ﷺ «أوثق عرى الإيمان الموالاة فى الله والمعاداة فى الله والحبُّ فى الله والبغضُ فى الله»[1] فاعلموا أيها المسلمون أنه لن تقوم للأمة الإسلامية قائمة إلا بالرجوع إلى الله والاجتماع على الحب فيه والبغض فيه والولاء له والبراء ممن أمرنا الله بالبراء منه، وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ويقوى المجتمع الإيمانى. ويسعد ويطمئن.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

السراج عبد الحليم

استـــدراك

تقع أحيانا بعض الأخطاء المطبعية التى قد يتداركها القارئ بفطنته وإن كنا لا نعفى أنفسنا من هذا الخطأ ونسأل الله عز وجل أن يغفره لنا وأن يهيئ لنا من أمرنا رشدا.

فى عدد ربيع الآخر ١٤١١ صفحة ٣٥ ورد قول الله تعالى (فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين) حيث كتبت كلمة (اليه) بدلا من لفظ الجلالة (الله).

فى عدد جمادى الأولى ١٤١١ صفحة ٢١ ورد الحديث (ما من عبد مسلم يقوم على جنازته أربعون لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيه) ولكن كلمة (يشركون) جاء بدلا منها بنوع الخطأ (يشكرون)

التوحيـــــد

---

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح